تفسير

القرآن العظيم

للإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبي الفداء
إسماعيل بن كثير الدمشقي
المتوفى سنة ٧٧٤ هـ

هذه الطبعة أول طبعة مقابلة على النسخة الأزهرية
وكذلك على نسخة كاملة بدار الكتب المصرية

تحقيق

مصطفى السيد محمد — محمد السيد رشاد
محمد فضل العجماوي — علي أحمد عبد الباقي

حسن عباس قطب

المجلد الأول

مؤسسة قرطبة
طباعة . نشر . توزيع
جيزة - ت: ٥٨١٥٠٢٧

مكتبة أولاد الشيخ للتراث
٣٦ ش اليابان - عمرانية غربية - جيزة
ت: ٥٦٢٨٣١٨ - ٥٦١١٤٤٢

رقم الإيداع ٩٣٤٩ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولى I.S.B.N
977 - 5234 - 33 - 6

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م

كافة حقوق الطبع محفوظة
لمؤسسة قرطبة
للطبع والنشر والتوزيع

الفاروق الحديثة للطباعة والنشر هاتف: ٤٣٠٧٥٢٦ - ٢٠٥٥٦٨٨ القاهرة

تفسير
القرآن العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران : ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء : ١] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب] .

وبعد ؛ فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وشرَّ الأمُور محدثاتها ، وكلَّ مُحْدَثةٍ بدعةٌ ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ ، وكلَّ ضلالة في النَّار .

أما بعد :

فإن أحق ما صُرفت إلى علمه العناية ، وبلغت في معرفته الغاية ما كان لله في العلم به رضًى ، وللعالم به إلى سبيل الرشاد هُدًى ، وإنَّ أجمع ذلك لباغيه هو كتاب الله الذي لا ريب فيه ، وتنزيله الذي لا مِرية فيه ، الفائز بجزيل الذخر وسني الأجر تاليه ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

ومن تمام جزيل نعم الله علينا أن تكفل الله بحفظ كتابه الكريم فقال تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ . [الحجر : ٩] .

وأن يسر درسه وفهمه فقال عز اسمه : ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر آية : ١٧] .

وإن من أعظم وسائل حفظه ، وتيسير درسه وفهمه أن يعنى العلماء قديمًا وحديثًا بتفسيره وإيضاح معانيه ، وكشف أسراره وبيان أحكامه .

ومن هؤلاء العلماء الذين سخروا أنفسهم لخدمة كتاب ربهم ، شيخ الإسلام ، وقدوة العلماء والحفاظ ، وعمدة أهل المعاني والألفاظ ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير - رحمه الله تعالى - الذي انتهت إليه رياسة العلم في الحديث والتفسير والتاريخ ، وكتبه التي بين أيدينا شاهدة له بذلك ، وحسبك منها ما نحن بصدده ، وهو كتابه : « تفسير القرآن العظيم » الذي قال عنه السيوطي : « وله التفسير الذي لم يُؤلَّف على نمطه مثله » .

ويُعدُّ هذا التفسير من التفاسير المأثورة ، والتي ضاع أكثرها قبل عصر ابن تيمية - رحمه الله - المتوفى سنة ٧٢٨ هـ . وقيمة تفسير ابن كثير لا تنحصر في أنه تفسير أثري ، جمع كثيرًا من الروايات والأخبار المأثورة ، إذ من الممكن الحصول عليها من مصدر آخر ، لكن امتياز تفسير ابن كثير عن جميع التفاسير التي بلغتنا - سواء كانت بالمأثور أو غيره - يرجع إلى تطبيقه الفذ لمنهج تفسير القرآن ، إذ جمع الآيات المتماثلة ، وأحصاها عدًّا ، وأبان الأسرار الدقيقة في تناسقها ، وانسجام ألفاظها ، وتساوق أساليبها ، وعظمة معانيها ، وهو بهذا يمثل معجمًا مفهرسًا لألفاظ القرآن الكريم وآياته ، لكنه لم يطبع على ورق ، بل على قلبٍ واعٍ لآيات الله وكلماته .

ويرجع امتياز تفسيره أيضًا إلى حشده لكثير من الأحاديث والأخبار والروايات وأقوال الصحابة والتابعين مبيناً - في الغالب - درجة الأحاديث والروايات المأثورة من الصحة والضعف ، كاشفًا عن أسانيدها وطرقها ومتونها على أسس علم الجرح والتعديل ، مرجحًا في أغلب الأحيان الأقوال الصحيحة ، مضعفًا لغيرها .

وقد كان ابن كثير من كبار المحدثين الحفاظ ، لذلك غلبت عليه تلك الطريقة الحديثية في تفسيره ، ويكفي أن تعرف - دعمًا لهذه الحقيقة - أن مجموع مصادر السنة في تفسيره يوازي ثلث المصادر كلها ، وأن الأحاديث التي ذكرها عن الكتب الستة ومسند الإمام أحمد بلغت عددًا هائلاً .

ومن ميزات ابن كثير أيضًا أنه كان يتمتع بمَلَكة نقدية فاحصة ، سلَّطها على هذا الحشد الهائل من الروايات المأثورة ، والأخبار المتوارثة ، فأقر منها ما يتفق مع النقل الصحيح والعقل السليم ، ونَدَّد بالروايات المنكرة ، والأخبار المختلقة التي لا حاجة لنا بها في ديننا ، ولا في دنيانا .

ويرجع امتياز تفسير ابن كثير كذلك إلى أنه ليس في التفاسير كلها - مأثورة وغير مأثورة - ما ناقش الإسرائيليات وأبان زيفها ، ودحض إفكها على هدًى من قواعد علم الجرح والتعديل كتفسير ابن كثير ، فهو في هذا الجانب لا يفوقه مفسر حافظ ولا يضاهيه . وتلك حقيقة واضحة وضوح الشمس لمن تأمل تفسيره وأمعن النظر

فيه .

ويمتاز ابن كثير في تفسيره بأنه كان يمثل السلف الصالح في آرائهم وتصوراتهم كما بينها القرآن والسنة .

كما يعتبر تفسير ابن كثير من أهم تفاسير المحدثين إن لم يكن أهمها على الإطلاق لاعتبارات كثيرة منها :

* كثرة المصادر التي ذكرها من كتب السنة والتفسير ، والإكثار من النقل عنها .

* ذكر الطرق المختلفة للحديث الواحد .

* ذكر المواضع المتعددة للحديث في الكتاب الواحد .

* عدم الاكتفاء بحديث أو اثنين في الموضع الواحد .

* بيان درجة الحديث وذكر الثقات والضعفاء والمجاهيل من الرواة على ضوء ما قاله علماء الجرح والتعديل .

* تحذير ابن كثير المتكرر من الإسرائيليات ، والروايات المضطربة في التفسير والحديث ونقده لها .

* يضاف إلى هذا تأخر ابن كثير زمنيًا - إذ عاش في القرن الثامن الهجري - مما وفَّر تحت يديه عدد هائلاً من المراجع والمصادر في التفسير والحديث ، وهذا ما لم يكن متوفرًا لغيره من المفسرين قبله .

لذلك فقد عُدَّ تفسير ابن كثير من أحسن التفاسير وأجودها وأدقها بعد تفسير إمام المفسرين أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، كما يقول أبو الأشبال أحمد شاكر رحمه الله تعالى .

بل إنه قد فاقه في جوانب كثيرة ، واستدرك عليه كثيرًا من الأمور ، ولهذا وضع لهذا التفسير القبول في الأرض ، فوجد له رواج بين عوام المسلمين قبل طلبة العلم منهم ، ولا نعلم تفسيرًا بلغ في عدد طبعاته مثل هذا الكتاب .

لذلك فقد عزمنا - بعد استخارة المولى تبارك وتعالى - أن نخرج هذا التفسير في ثوبٍ قشيب ، قلَّ أن تجد مثله - إن شاء الله تعالى - في الطبعات السابقة .

وقبل الشروع في المقصود رأينا أن نقدم بين يدي الكتاب مقدمة متضمنة ثلاثة فصول :

الفصل الأول : ترجمة الحافظ ابن كثير .

الفصل الثاني : منهج ابن كثير في تفسيره .

الفصل الثالث : منهجنا في التحقيق .

الفصل الأول

ترجمة الحافظ ابن كثير[١]

هو الإمام الحافظ الحجة المحدّث المؤرخ الثقة ، ذو الفضائل ، عماد الدين ، أبو الفداء : إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير ، القرشي ، الدمشقي ، الشافعي .

- ولد رحمه اللّه بقرية « مِجْدَل » من أعمال « بُصْرَى » وكان أبوه من أهل « بصرى » ، وأمه من قرية « مجدل » .

وقومه كانوا ينتسبون إلى الشرف ، وبأيديهم نِسَب .كما قال هو في ترجمة أبيه ، في تاريخه « البداية والنهاية » : « وقف على بعضها شيخنا المزي فأعجبه ذلك وابتهج به ، فصار يكتب في نسبي بسبب ذلك : القرشي »

- وتاريخ مولده سنة ٧٠٠هـ ، كما ذكر أكثر من ترجم له « أو بعدها بقليل » كما قال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة . وهو تاريخ تقريبي . الراجح أنه مستنبط من كلامه في ترجمة أبيه ، حيث ذكر أن أباه « توفي سنة ٧٠٣ هـ : وكنت إذ ذاك صغيرًا ابن ثلاث سنين أو نحوها ، لا أدركه إلا كالحلم » .

و « ابن ثلاث سنين » لا يعرف تواريخ السنين - على اليقين - في تلك السن . فقد سمع إذن تحديد السنة التي مات فيها أبوه ممن حوله من إخوة أو أهل أو جيران . ولكنه يدرك أباه « كالحلم » فالذي هو في سن أقل من الثلاث ما أظنه يذكر شيئًا « كالحلم » ولا أبعد من الحلم ولا أقرب . فهو حين موت أبيه قد جاوز الثالثة - في أكبر ظني - ولذلك أرجح أن مولده كان في سنة ٧٠٠ أو قبلها بقليل . وهو أقرب إلى الصحة من قول الحافظ ابن حجر : « أو بعدها بقليل » لأن الذي « بعدها » لا يكاد يبلغ الثالثة عند موت أبيه .

- وكان أبوه « الخطيب شهاب الدين أبو حفص عمر بن كثير » من العلماء الفقهاء الخطباء . ولد - كما قال ابنه - في حدود سنة ٦٤٠ وترجم له ابنه الحافظ في تاريخه الكبير « البداية والنهاية » ج ١٤ ص ٣١- ٣٣ ومما قال في ترجمته : « اشتغل بالعلم عند أخواله بني عقبة ببصرى . فقرأ البداية في مذهب أبي حنيفة . وحفظ جمل الزجاجي . وعُني بالنحو والعربية واللغة . وحفظ أشعار العرب ، حتى

---

(١) - نقلنا هذه الترجمة من مقدمة الشيخ أحمد شاكر - رحمه اللّه تعالى - لكتابه عمدة التفسير .

كان يقول الشعر الجيد الفائق الرائق في المدح والمراثي وقليل من الهجاء . وقرر بمدارس بصرى بمَبْرَك الناقة شماليّ البلدة ، حيث يزار ، وهو المَبْرَك المشهور عند الناس !والله أعلم بصحة ذلك . ثم انتقل إلى خطابة القرية شرقي بصرى ، وتمذهب للشافعي ، وأخذ عن النووي والشيخ تقي الدين الفزاري ، وكان يكرمه ويحترمه ، فيما أخبرني شيخنا العلامة ابن الزملكاني . فأقام بها نحوًا من ١٢ سنة ، ثم تحول إلى خطابة مجدل : القرية التي منها الوالدة . فأقام بها مدة طويلة ، في خير وكفاية وتلاوة كثيرة . وكان يخطب جيدًا ، وله مقول عند الناس ، ولكلامه وقع ؛ لديانته وفصاحته وحلاوته . وكان يؤثر الإقامة في البلاد ، لما يرى فيها من الرفق ووجود الحلال له ولعياله . وقد ولد له عدة أولاد من الوالدة ومن أخرى قبلها . أكبرهم إسماعيل . ثم يونس ، وإدريس . ثم من الوالدة : عبد الوهاب ، وعبد العزيز ، وأخوات عدة . ثم أنا أصغرهم وسميت باسم الأخ إسماعيل - لأنه كان قد قدم دمشق ، فاشتغل بها بعد أن حفظ القرآن على والده ، وقرأ مقدمة في النحو ، وحفظ التنبيه ، وشرحه على العلامة تاج الدين الفزاري ، وحصل المنتخب في أصول الفقه ، قاله لي شيخنا ابن الزملكاني .

- ثم إنه سقط من سطح الشامية البرانية ، فمكث أيامًا ومات . فوجد الوالد عليه وجدًا كثيرًا ، ورثاه بأبياتٍ كثيرة . فلما ولدت أنا له بعد ذلك سماني باسمه . فأكبر أولاده : إسماعيل ، وأصغرهم وآخرهم : إسماعيل ، فرحم الله من سلف ، وختم بخير لمن بقي .

توفي والدي في شهر جمادى الأولى سنة ٧٠٣ في قرية مجدل . ودفن بمقبرتها الشمالية عند الزيتون . وكنت إذ ذاك صغيرًا ، ابن ثلاث سنين أو نحوها . لا أدركه إلا كالحلم . ثم تحولنا من بعده في سنة ٧٠٧ إلى دمشق ، صحبة كمال الدين عبد الوهاب ، وقد كان لنا شقيقًا ، وبنا رفيقًا شفوقًا ، وقد تأخرت وفاته إلى سنة خمسين - يعني سنة ٧٥٠ . فاشتغلت على يديه في العلم ، فيسر الله تعالى منه ما يسر ، وسهل منه ما تعسر » .

وقد بدأ الاشتغال بالعلم على يدي أخيه عبد الوهاب - كما قال آنفًا - ثم اجتهد في تحصيل العلوم على العلماء الكبار في عصره . وحفظ القرآن الكريم ، وختم حفظه سنة ٧١١، كما صرح بذلك في تاريخه ١٤: ٣١٢ وقرأ بالقراءات ، حتى عدّه الداودي من القراء ، وترجم له في طبقاتهم التي ألفها . وسمع الحديث من كثير من أئمة الحفاظ في عصره . وعني بالسماع والإكثار منه . فمما ذكر في تاريخه ١٤: ١٤٩، أنه سمع صحيح مسلم في تسعة مجالس على الشيخ نجم الدين بن العسقلاني ، بقراءة الوزير العالم أبي القاسم محمد بن محمد بن سهل الأزدي الغرناطي

الأندلسي ، المتوفى بالقاهرة في ٢٢ محرم سنة ٧٣٠- حين قدم دمشق في جمادى الأولى سنة ٧٢٤ عازمًا على الحج .

وذكر في ترجمة شيخه الكبير المعمّر الرحلة شهاب الدين الحجار المعروف بابن الشحنة : أنه سمع عليه « بدار الحديث الأشرفية في أيام الشتويات نحوًا من خمسمائة جزء بالإجازات والسماع » . وهذا الشيخ « عاش مائة سنة محققًا ، وزاد عليها » . وتوفي سنة ٧٣٠ . (التاريخ ١٤ : ١٥٠) .

وتفقّه على الشيخين : برهان الدين الفزاري وكمال الدين بن قاضي شهبة . وحفظ التنبيه للشيرازي في فروع الشافعية ، ومختصر ابن الحاجب في الأصول . ولزم الحافظ الكبير أبا الحجاج المزي ، وقرأ عليه مؤلفه العظيم في الرجال « تهذيب الكمال » وصاهره على ابنته زينب . وكان من أعظم تلاميذ شيخ الإسلام ابن تيمية . ولازمه وتخرج على يديه ، وكانت له به خصوصية ومناضلة عنه ، واتباع له في كثير من آرائه .وكان يفتي برأيه في مسألة الطلاق ، وامتحن بسبب ذلك وأوذي .

وكان من أفذاذ العلماء في عصره . أثنى عليه معاصروه وتلاميذه ومن بعدهم - الثناء الجم .

- فذكره الحافظ الذهبي في طبقات الحفاظ [٤ : ٢٩] ، مع أن الذهبي يكاد يكون من طبقة شيوخه ، لأنه مات سنة ٧٤٨، قبل ابن كثير بـ ٢٦ سنة . فقال في طبقات الحفاظ : « وسمعت من الفقيه المفتي المحدث ، ذي الفضائل ، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير البُصْرَوي الشافعي . . . سمع من ابن الشحنة وابن الرداد وطائفة ، له عناية بالرجال والمتون والفقه . خرَّج وناظر وصنف وفسر وتقدم » . وقال الذهبي في « المعجم المختص » - فيما نقل ابن حجر وغيره : « الإمام المفتي المحدث البارع ، فقيه متفنن ، محدث متقن ، مفسر نقال » .

وقال تلميذه شهاب الدين ابن حجي : « كان أحفظ من أدركناه لمتون الأحاديث . وأعرفهم بتخريجها ورجالها ، وصحيحها وسقيمها . وكان أقرانه وشيوخه يعترفون له بذلك . وكان يستحضر كثيرًا من التفسير والتاريخ ، قليل النسيان . وكان فقيهًا جيد الفهم صحيح الذهن ، ويحفظ التنبيه إلى آخر وقت . ويشارك في العربية مشاركة جيدة ، وينظم الشعر . وما أعرف أني اجتمعت به - على كثرة ترددي عليه - إلا واستفدت منه » . (عن النعيمي في كتاب الدارس) .

وقال تلميذه الحافظ أبو المحاسن الحسيني في ذيل تذكرة الحفاظ (ص ٥٨) :

« وصاهر شيخنا أبا الحجاج المزي فأكثر عنه . وأفتى ودرس وناظر ، وبرع في الفقه والتفسير والنحو . وأمعن النظر في الرجال والعلل » .

وقال الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة : « ولازم المزي ، وقرأ عليه تهذيب الكمال ، وصاهره على ابنته وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه ، وامتحن بسببه . وكان كثير الاستحضار ، حسن المفاكهة ، سارت تصانيفه في البلاد في حياته ، وانتفع بها الناس بعد وفاته . ولم يكن على طريقة المحدثين في تحصيل العوالي ، وتمييز العالي من النازل ونحو ذلك من فنونهم ، وإنما هو من محدثي الفقهاء . وقد اختصر مع ذلك كتاب ابن الصلاح ، وله فيه فوائد » .

- ونقل السيوطي في ذيل طبقات الحفاظ كلام الحافظ ابن حجر في أنه « لم يكن على طريقة المحدثين . . . » ثم تعقبه بقوله : « العمدة في علم الحديث ؛ معرفة صحيح الحديث وسقيمه ، وعلله واختلاف طرقه ، ورجاله جرحًا وتعديلاً ، وأما العالي والنازل ونحو ذلك - فهو من الفضلات ، لا من الأصول المهمة » . وهذا حق .

وقال السيوطي أيضًا : « له التفسير الذي لم يؤلف على نمطه مثله » . يشير إلى هذا التفسير العظيم الذي بين أيدينا .

وقال العلامة العيني - فيما نقل عنه ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة : « كان قدوة العلماء والحفاظ ، وعمدة أهل المعاني والألفاظ ، وسمع وجمع ، وصنف ودرس ، وحدث وألف . وكان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والتاريخ ، واشتهر بالضبط والتحرير ، وانتهى إليه علم التاريخ والحديث والتفسير . وله مصنفات عديدة مفيدة » .

ووصفه الحافظ العلامة شمس الدين بن ناصر ، في كتاب « الرد الوافر » - بأنه « الشيخ الإمام العلامة الحافظ ، عماد الدين ، ثقة المحدثين ، عمدة المؤرخين ، علم المفسرين » .

وقال فيه ابن حبيب - فيما نقل الداودي في طبقات القراء ، وابن العماد في « الشذرات » : « إمام ذوي التسبيح والتهليل ، وزعيم أرباب التأويل ، سمع وجمع وصنف ، وأطرب الأسماع بأقواله وشنف ، وحدَّث وأفاد ، وطارت فتاويه إلى البلاد ، واشتهر بالضبط والتحرير ، وانتهت إليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير » .

وروى له الحافظ ابن حجر في « إنباء الغمر » ، وابن العماد في « الشذرات » - البيتين المشهورين ، الذائعين على الألسنة :

تَمُرُّ بنا الأيامُ تَتْرَى وإنما نُسَاقُ إلى الآجال والعينُ تَنْظُرُ
فلا عائدٌ ذاك الشبابُ الذي مَضَى ولا زَائلٌ هذا المَشيبُ المُكَدِّرُ

وصحبته وملازمته لشيخ الإسلام ابن تيمية أفادته أعظم الفوائد ، في علمه ودينه ، وتقوية خلقه ، وتربية شخصيته المستقلة الممتازة .

فهو مستقل الرأي ، يدور مع الدليل حيث دار ، لا يتعصب لمذهبه ولا لغيره . وكتبه العظيمة ، وخاصة هذا التفسير الجليل - فيها الدلائل الوافرة . ونجده - مع أنه شافعي المذهب - يفتي في مسألة الطلاق الثلاث بلفظ واحد ، بما رجحته الدلائل الثابتة الصحاح ، أنه يقع طلقة واحدة . ثم يمتحن ويلقى الأذى ، فيثبت على قوله ، ويصبر على ما يلقى في سبيل الله .

ـ وهو - وهو تلميذ شيخ الإسلام ومن خاصة أنصاره - يعرف ما كان بين شيخه شيخ الإسلام/وبين قاضي القضاة تقي الدين السبكي - ومع ذلك فإنه لا يعين عليه في محنة لحقته ، بل يعلن عن غبطته بأن تزول عنه المحنة .! فيذكر في التاريخ - في حوادث سنة ٧٤٣ (١٤ : ٢٠٤) أنه أرجف الناس كثيرًا بقاضي القضاة - في دمشق - « واشتهر أنه سينعقد له مجلس للدعوى عليه بما دفعه من مال الأيتام إلى الطنبغا وإلى الفخري . وكتبت فتوى عليه بذلك في تغريمه ، وداروا بها على المفتين ، فلم يكتب لهم أحد فيها غير القاضي جلال الدين بن حسام الدين الحنفي ، رأيت خطه عليها وحده بعد الصلاة . وسئلت في الإفتاء عليها فامتنعت ، لما فيها من التشويش على الحكام » . ثم يقول : « وكانوا له في نية عجيبة ، ففرج الله عنه بطلبه إلى الديار المصرية ».

فهذا خُلق أهل العلم النبلاء الأتقياء .

وقد طار ذكره في الأقطار الإسلامية ، حتى إنه ليذكر في حوادث سنة ٧٦٣ (١٤ : ٢٩٤- ٢٩٥) أن شابًا أعجميًا حضر من بلاد تبريز وخراسان ، « يزعم أنه يحفظ البخاري ومسلمًا « وجامع المسانيد » و « الكشاف » للزمخشري وغير ذلك » ، وأنه امتحنه بقراءة مجالس من البخاري وغيره ، بحضرة قاضي القضاة الشافعي ، وجماعة من الفضلاء ، ثم قال : « وفرح بكتابتي له بالسماع على الإجازة . وقال : أنا ما خرجت من بلادي إلا إلى القصد إليك ، وأن تجيزني . وذكرك في بلادنا مشهور » .

وهذا الخبر يدل على أن كتابه « جامع المسانيد » وصل إلى أقصى الشرق ، في بلاد تبريز وخراسان ، حتى يحفظه هذا الشاب الأعجمي أو يحفظ شيئًا منه . في حين أن الحافظ ابن كثير لم يتم تأليف « جامع المسانيد » كما هو معروف ، فكأن العلماء

وطلاب العلم كانوا ينسخون ما يخرج منه ، ويتداولونه بينهم ، حتى يصل من دمشق إلى تلك النواحي النائية .

ولم يكن ممن يخدع في الفتاوى التي ظاهرها قصد الاستفتاء ، ووراءها ألاعيب سياسية ، أو أغراض شخصية غير سليمة ، وإن كان المستفتي من الأمراء أو ممن يخشى بأسه ، فهو يقول في حوادث سنة ٧٦٢ : « وجاءتني فتيا صورتها : ما تقول السادة العلماء في ملك اشترى غلامًا ، فأحسن إليه وأعطاه وقدمه ، ثم إنه وثب على سيده فقتله ، وأخذ ماله ومنع ورثته منه ، وتصرف في المملكة ، وأرسل إلى بعض نواب البلاد ليقدم عليه ليقتله ؟ فهل له الامتناع منه ؟ وهل إذا قاتل دون نفسه وماله حتى يقتل يكون شهيدًا ؟ وهل يثاب الساعي في خلاص حق ورثة الملك المقتول من القصاص والمال ؟ أفتونا مأجورين .

فهذا استفتاء صيغ في صورة توحي بالجواب . وباطنه أن ذاك الأمير السائل يريد أن يمتنع على الملك الذي دعاه للحضور عنده ، ويريد أن يثير فتنة وقتالاً على صاحب الأمر ، لعله يصل إلى ما وصل إليه ذاك من المُلْك ، كعادة الأمراء من المماليك في ذلك العهد . ولكن ابن كثير يجيبه جوابًا حكيمًا يكشف عن بعض مقصده ، ويضمن جوابه النصيحة الواجبة في مثل هذه الحال ، فيقول : « فقلت للذي جاءني بها من جهة الأمير : إن كان مراده خلاص ذمته فيما بينه وبين اللّه تعالى فهو أعلم بنيته في الذي يقصده ! ولا يسعى في تحصيل حق معين إذا ترتب على ذلك مفسدة راجحة في ذلك ، فيؤخر الطلب إلى وقت إمكانه بطريقه ! وإن كان مراده بهذا الاستفتاء أن يتقوى بها في جمع الدولة ، والأمراء عليه - فلا بد أن يكتب عليها كبار القضاة والمشايخ أولاً ، ثم بعد ذلك بقية المفتين بطريقه » (التاريخ ١٤ : ٢٨١- ٢٨٢) .

وكان الإفرنج قد غدروا بمدينة الإسكندرية ، وأشاعوا فيها الرعب ، وارتكبوا الفظائع غدرًا ، وذلك : أنهم وصلوا إليها من البحر يوم الأربعاء ٢٢ محرم سنة ٧٦٧ « فلم يجدوا بها نائبًا ولا جيشًا ، ولا حافظًا للبحر ولا ناصرًا ، فدخلوها يوم الجمعة بكرة النهار ، بعدما حرقوا أبوابًا كثيرة منها . وعاثوا في أهلها فسادًا ، يقتلون الرجال ، ويأخذون الأموال ، ويأسرون النساء والأطفال ، فالحكم للّه العلي الكبير المتعال . وأقاموا يوم الجمعة والسبت والأحد والاثنين والثلاثاء . فلما كان صبيحة الأربعاء قدم الشاليش المصري ، فأقلعت الفرنج - لعنهم اللّه - عنها ، وقد أسروا خلقًا كثيرًا يقاربون الأربعة آلاف ، وأخذوا من الأموال ذهبًا وحريرًا وبهارًا وغير ذلك . ما لا يحد ولا يوصف . وقدم السلطان والأمير الكبير يلبغا ظهر يومئذ وقد تفارط الحال ، وتحولت الغنائم كلها إلى الشوائن بالبحر ، فسمع للأسارى من العويل

والبكاء والشكوى والجأر إلى الله ، والاستغاثة به وبالمسلمين - ما قطع الأكباد ، وذرفت به العيون وأصم الأسماع . فإنا لله وإنا إليه راجعون . ولما بلغت الأخبار إلى أهل دمشق شق عليهم ذلك جدًا ، وذكر ذلك الخطيب يوم الجمعة على المنبر ، فتباكى الناس كثيرًا . فإنا لله وإنا إليه راجعون » .

فهذه وقعة شنيعة غادرة من الإفرنج - كعادتهم - والنفوس تتقزز من مثلها ، وتثور من أجلها . والملوك والأمراء الظالمون ينتهزون فرصة تعبئة الرأي العام الإسلامي - وثورته من أجل هذا الغدر ، وغضبًا لهذه الفظائع - ليأكلوا أموال الناس بالباطل ، وظاهر أمرهم الانتقام وباطنه السلب والنهب . ولكن الحافظ ابن كثير يلزم جانب الحق والعدل ، ولا يرضى بالظلم ، ولو كان ظاهره الانتقام والثأر للمسلمين ، فيقول : « وجاء المرسوم الشريف من الديار المصرية ، إلى نائب السلطنة ، بمَسْك النصارى من الشام جملة واحدة ، وأن يأخذ منهم ربع أموالهم ، لعمارة ما خرب من الإسكندرية ، ولعمارة مراكب تغزو الإفرنج . فأهانوا النصارى ، وطلبوا من بيوتهم بعُنف . وخافوا أن يقتلوا ، ولم يفهموا ما يراد بهم ، فهربوا كل مهرب . ولم تكن هذه الحركة شرعية ولا يجوز اعتمادها شرعًا .

وقد طلبت يوم السبت السادس عشر من صفر أي سنة ٧٦٧ إلى الميدان الأخضر ، للاجتماع بنائب السلطنة ، وكان اجتماعنا بعد العصر يومئذ ، بعد الفراغ من لعب الكرة . فرأيت منه أنسًا كبيرًا ، ورأيته كامل الفهم ، حسن العبارة كريم المجالسة . فذكرت له أن هذا لايجوز اعتماده في النصارى ، يعني المرسوم بالمصادرة . فقال : إن بعض فقهاء مصر أفتى للأمير الكبير بذلك ! فقلت له : هذا مما لا يسوغ شرعًا ، ولا يجوز لأحد أن يفتي بهذا . ومتى كانوا باقين على الذمة ، يؤدون إلينا الجزية ملتزمين بالذلة والصغار ، وأحكام الملة قائمة - لا يجوز أن يؤخذ منهم الدرهم الواحد الفرد فوق ما يبذلونه من الجزية . ومثل هذا لا يخفى على الأمير ! فقال : كيف أصنع وقد ورد المرسوم بذلك ؟ ولا يمكنني أن أخالفه ؟! » .

ثم ذكر أن نائب السلطنة كتب بذلك إلى الديار المصرية . ولكن هذا النائب لم يكن عند قوله ، فنفذ المرسوم ، وطلب النصارى الذين اجتمعوا في كنيستهم إلى بين يديه ، وهم قريب من أربعمائة ، فحلفهم : كم أموالكم ؟ وألزمهم بأداء الربع من أموالهم ، فإنا لله وإنا إليه راجعون » ، وكانت هذه المصادرة الظالمة في شهر ربيع الأول سنة ٧٦٧ . ثم قال الحافظ - في حوادث شهر ربيع الآخر : « وفي أوائل هذا الشهر ورد المرسوم الشريف السلطاني ، بالرد على نساء النصارى ما كان أخذ منهم مع الجباية التي كان تقدم أخذها منهم ، وإن كان الجميع ظلمًا ، ولكن الأخذ من النساء أفحش وأبلغ في الظلم » . (التاريخ ١٤ : ٣١٤- ٣١٥، ٣١٨) .

فانظر إلى هذا الإمام العظيم ، الذي يقف عند حدود الشريعة المطهرة ، يقيم ميزان العدل الصحيح كما عرفه من دينه الحنيف ، ويألم ويسترجع لما ناب النصارى من مصادرة ظالمة من أمراء طغاة جائرين . كما ألم واسترجع من قبل لما أصاب المسلمين من غدر النصارى وبغيهم ، وشتان هذا وذاك ، ولكنه لا يرضى إلا أن يقيم ميزان العدل .

فكان هذا العقل المستقل العظيم الثابت على الحق ، والذي لا تغلبه العواطف والأهواء ، مما يجعل للرجل منزلة عند الناس كبيرة . يثق به أنصاره وغير أنصاره ، وموافقوه ومخالفوه . بل جعله موضع الثقة والاستشارة عند الذميين ، حتى ليستشيره بعض رؤسائهم ، في أخص شئونهم الكنيسية ، فإنه يذكر قصة طريفة ، في استشارة أحد البتاركة إياه في ذلك . يحسن أن نذكرها بعبارته بحروفها :

فقال - في حوادث سنة ٧٦٧ : « وحضر عندي يوم الثلاثاء تاسع شوال ، البَتْرَك بشارة ، الملقب بميخائيل ، وأخبرني أن المطارنة بالشام بايعوه على أن جعلوه بتركًا بدمشق عوضًا عن البترك بأنطاكية . فذكرت له أن هذا أمر مبتدع في دينهم ، فإنه لا تكون البتاركة إلا أربعة : بالإسكندرية ، وبالقدس ، وبأنطاكية ، وبرومية ، فنقل رومية إلى إسطنبول ، وهي القسطنطينية ، وقد أنكر عليهم كثير منهم إذ ذاك ، فهذا الذي ابتدعوه في هذا الوقت أعظم من ذلك . لكن اعتذر بأنه في الحقيقة هو عن أنطاكية . وإنما أذن له في المقام بالشام الشريف ، لأجل أنه أمره نائب السلطنة أن يكتب عنه وعن أهل ملتهم إلى صاحب قبرص ، يذكر له ما حل بهم من الخزي والنكال والجناية بسبب عدوان صاحب قبرص على مدينة الإسكندرية . وأحضر لي الكتب إليه وإلى ملك إسطنبول ، وقرأها عليَّ من لفظه - لعنه اللّه - ولعن المكتوب إليهم أيضًا !! وقد تكلمت معه في دينهم ، ونصوص ما يعتقده كل من الطوائف الثلاثة وهم : الملكية ، واليعقوبية - ومنهم الإفرنج والقبط - والنسطورية ، فإذا هو يفهم بعض الشيء . ولكن حاصله أنه حمار ، من أكفر الكفار ! لعنه اللّه » . (التاريخ ١٤ : ٣١٩- ٣٢٠) .

ولا يعجبن القارئ من أن يكون ابن كثير أعلم بعقائد طوائف النصارى من أحد بتاركتهم . أستغفر اللّه ، بل إنه يذكر عن ذاك البترك ميخائيل الذي تكلم معه « أنه يفهم بعض الشيء » - لأن ابن كثير رحمه اللّه من أوسع العلماء اطلاعًا على أقوال أهل الملل والنحل ، خاصة مذاهب المسيحيين . كما يدل عليه كلامه في مواضع كثيرة في التفسير والتاريخ . بل يكفي في الدلالة على سعة اطلاعه في ذلك أن يكون تلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية ، الذي ألف موسوعته النفيسة في ذلك : « كتاب الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح » . وهو مطبوع معروف .

وكان - رحمه اللّه - قد أضر في آخر عمره . ثم مات يوم الخميس ٢٦ شعبان سنة ٧٧٤ . وقال ابن ناصر : « وكانت له جنازة حافلة مشهورة . ودفن بوصية منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية ، بمقبرة الصوفية ، خارج باب النصر من دمشق » .

*****

الفصل الثاني

منهج ابن كثير في تفسيره(٢)

رسم ابن كثير منهجه وحدد أصوله في مقدمة التفسير . وهذا المنهج قد وضعه شيخه ابن تيمية من قبل ، بل إن أصول هذا المنهج من صياغة ابن تيمية نفسه ، كما يتبين ذلك من « مقدمته في أصول التفسير » .

وقد بدأ ابن كثير مقدمة تفسيره بعد خطبة الكتاب ببيان طرق وأصول التفسير ، فبدأ بالأصل الأول وهو :

- **١- تفسير القرآن بالقرآن :**

فإن قال قائل : فما أحسن طرق التفسير ؟ فالجواب أن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن بالقرآن ، فما أُجمل في مكانٍ فإنه قد بُسط في موضع آخر .

وتجد هذا الأصل في مقدمة التفسير لابن تيمية بنفس العبارات مع تغيير طفيف .

* وقد طبق ابن كثير هذا المنهج خير تطبيق ، فنجده قد جمع الآيات المتعلقة في الموضوع الواحد :

فهو يحشد في تفسيره بالقرآن الآيات المماثلة التي يجمعها وحدة الموضوع ، أو تندرج تحت قاعدة عامة يلتزم بها القرآن الكريم .

ومن الأمثلة على ذلك تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **أيحسبون أنما نُمدهم به من مالٍ وبنين نسارع لهم في الخيرات** ﴾ قال : يعني أيظن هؤلاء المغرورون أن ما نعطيهم من الأموال والأولاد لكرامتهم علينا ومعزتهم عندنا ؟ كلا ، ليس الأمر كما يزعمون في قولهم : ﴿ **نحن أكثر أموالاً وأولادًا وما نحن بمعذبين** ﴾ لقد أخطأوا في ذلك وخاب رجاؤهم ، بل إنما نفعل بهم ذلك استدراجًا وإنظارًا وإملاء ، ولهذا قال : ﴿ **بل لا يشعرون** ﴾ كما قال تعالى : ﴿ **فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا** ﴾ الآية ، وقال تعالى : ﴿ **إنما نملي لهم ليزدادوا إثمًا** ﴾ وقال تعالى : ﴿ **فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعملون وأملي لهم** ﴾ الآية . وقال : ﴿ **ذرني ومن خلقت وحيدًا** ﴾ **إلى**

---

(٢) - نقلاً عن رسالة « الحافظ ابن كثير ومنهجه في التفسير » للدكتور إسماعيل سالم - رحمه الله تعالى - وذلك بتصرفٍ واختصار

قوله: ﴿ عنيدًا ﴾ ، وقال تعالى : **﴿ وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى إلا من آمن وعمل صالحًا ﴾** الآية . والآيات في هذا كثيرة .

٢- تفسير القرآن بالسنة :

وقد صور ابن كثير هذا الأصل بقوله : « فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة ؛ فإنها شارحة للقرآن وموضحة له ، بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي - رحمه الله تعالى - : « كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فهمه من القرآن ، قال الله تعالى : **﴿ إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيمًا ﴾** . وقال تعالى : **﴿ وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾** وقال تعالى : **﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون ﴾** ولهذا قال رسول الله ﷺ : « **ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه** » - يعني السنة .

ويستطرد ابن كثير في بيان هذا الأصل فيقول : والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه ؛ فإن لم تجده فمن السنة ، كما قال رسول الله ﷺ لمعاذ حين بعثه إلى اليمن : « **فبم تحكم ؟** » قال : بكتاب الله . قال : « **فإن لم تجد ؟** » قال : بسنة رسول الله ﷺ قال : « **فإن لم تجد ؟** » قال : أجتهد رأيي . قال : فضرب رسول الله ﷺ في صدره وقال : « **الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله** » .

وذكر أن هذا الحديث في المسند والسنن بإسناد جيد .

وهذا الأصل تراه بألفاظه عند ابن تيمية .

* والأمثلة على تفسير القرآن بالسنة لا حصر لها حتى ليتحير المرء في اختيار بعضها ؛ لكثرتها أولاً ، ولطولها ثانيًا ، ولتعدد جوانب الاستشهاد بها ثالثًا ، ومن ثم ليكون معروفاً أن النماذج التي نسوقها لا تعطي رؤية كاملة وتامة لتفسير القرآن بالسنة عند ابن كثير ، ومن أراد صورة مكتملة فليرجع إلى التفسير نفسه ، فقد يصل الأمر بابن كثير أن يفسر بعض الآيات بما يزيد على خمسين حديثًا كما فعل عند تفسيره لآية الإسراء ، ونورد هنا بعض الأمثلة القليلة والقصيرة والتي تصور إلى حد ما مدى إفادته من السنة في التفسير ، ومدى ارتباطه بها ، إذ قد توضح مبهمًا ، أو تخصص عامًا ، أو تقيد مطلقًا ، أو تفصل مجملاً وما إلى ذلك .

* والسنة النبوية حين تفسر الآية تعطي المعنى الصحيح ، فكثير من المفسرين - ومنهم مجاهد وعطاء والضحاك والسدي ومقاتل وقتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم - قالوا في تفسير قوله تعالى : **﴿ هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ﴾** أن

الضمير يرجع إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام ، وقال مجاهد في رواية أخرى له : اللّه سماكم المسلمين من قبل في الكتب المتقدمة وفي الذكر ﴿ **وفي هذا** ﴾ يعني القرآن ، وعلق ابن كثير على هذا فقال : وهذا هو الصواب لأنه تعالى قال : ﴿ **هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج** ﴾ ثم حثهم وأغراهم على ما جاء به الرسول صلوات اللّه وسلامه عليه بأنه ملة أبيهم إبراهيم الخليل ، ثم ذكر منته تعالى على هذه الأمة بما نوه به من ذكرها والثناء عليها في سالف الدهر ، وقديم الزمان في كتب الأنبياء يتلى على الأحبار والرهبان فقال : ﴿ **هو سماكم المسلمين من قبل** ﴾ أي من قبل هذا القرآن ﴿ **وفي هذا** ﴾ . ثم ذكر حديثًا رواه النسائي عن الحارث الأشعري عن رسول اللّه ﷺ قال : « **من دعا بدعوى الجاهلية فإنه من جُثا جهنم** » . قال رجل : يا رسول اللّه وإن صام وصلى ؟ قال : « **نعم ، وإن صام وصلى ، فادعوا بدعوة اللّه التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد اللّه** » .

* وقد يستشكل على المرء معنى آية بجانب حديث يوهم التعارض معها فيبدد الحافظ ابن كثير هذا الإشكال بحجج قوية .

من ذلك تفسيره لقوله تعالى : ﴿ **تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم اللّه** ﴾ فإن قيل : فما الجمع بين هذه الآية ، وبين الحديث الثابت في الصحيحين عن أبي هريرة قال : استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال اليهودي في قسم يقسمه : لا والذي اصطفى موسى على العالمين ، فرفع المسلم يده فلطم بها وجه اليهودي ، فقال : أي خبيث ؟ وعلى محمد ﷺ . فجاء اليهودي إلى النبي ﷺ فاشتكى على المسلم . فقال رسول اللّه ﷺ : « **لا تفضلوني على الأنبياء ؛ فإن الناس يصعقون يوم القيامة ، فأكون أول من يفيق ، فأجد موسى باطشًا بقائمة العرش ، فلا أدري أفاق قبل أم جوزي بصعقة الطور ، فلا تفضلوني على الأنبياء** » . وفي رواية : « **لا تفضلوا بين الأنبياء** » فالجواب من وجوه :

أحدها : أن هذا كان قبل أن يعلم بالتفضيل . وفي هذا نظر .

الثاني : أن هذا من باب الهضم والتواضع .

الثالث : أن هذا نهي عن التفضيل في مثل هذه الحال التي تحاكموا فيها عند التخاصم والتشاجر .

الرابع : لا تفضلوا بمجرد الآراء والعصبية .

الخامس : ليس مقام التفضيل إليكم ، وإنما هو إلى اللّه عز وجل ، وعليكم الانقياد والتسليم له ، والإيمان به » .

وقد ذكر بعض هذه الوجوه في موضع آخر .

٣- تفسير القرآن بأقوال الصحابة :

قال ابن كثير في ذلك : « إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ، رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة ؛ فإنهم أدرى بذلك ، لما شاهدوا من القرائن والأحوال التي اختصوا بها ، ولما لهم من الفهم التام ، والعلم الصحيح والعمل الصالح ، لا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين وعبد الله بن مسعود - رضي الله عنهم .

وذكر روايتين عن ابن مسعود قال في إحداهما : والذي لا إله غيره ، ما نزلت آية من كتاب الله إلا وأنا أعلم فيمن نزلت ، وأين نزلت ، ولو أعلم أحدًا أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته .

ومن هؤلاء البحر الحبر عبد الله بن عباس ترجمان القرآن ببركة دعاء رسول الله ﷺ حيث قال : «**اللَّهم فقهه في الدين وعلمه التأويل** » وقد ذكر أن ابن مسعود قال : نعم الترجمان للقرآن ابن عباس . وقد مات ابن مسعود رضي الله عنه - في سنة اثنين وثلاثين على الصحيح ، وعمِّر بعده عبد الله بن عباس ستًّا وثلاثين سنة ، فما ظنك بما كسبه من العلوم بعد ابن مسعود .

وذكر أبو وائل أن عليًّا استخلف عبد الله بن عباس على الموسم فخطب الناس فقرأ في خطبته سورة البقرة ، وفي رواية سورة النور ففسرها تفسيرًا لو سمعته الروم والترك والديلم لأسلموا .

وانظر هذا الأصل عند ابن تيمية تجده منقولاً عنه .

٤- تفسير القرآن بأقوال التابعين :

وهذا هو الأصل الرابع من أصول التفسير وطرقه ، وفيه يقول ابن كثير :

« إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى قول التابعين كمجاهد بن جبر ، فإنه كان آية في التفسير . ونقل عن محمد بن إسحاق عن مجاهد قوله : عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته إلى خاتمته أوقفه عند كل آية منها وأسأله عنها . وقال سفيان الثوري : إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به» .

ومن التابعين أيضًا سعيد بن جبير ، وعكرمة مولى ابن عباس ، وعطاء بن رباح ،

والحسن البصري ، ومسروق بن الأجدع ، وسعيد بن المسيب وأبو العالية ، والربيع بن أنس ، وقتادة ، والضحاك بن مزاحم ، وغيرهم ، وهؤلاء تذكر أقوالهم في الآية فيقع في عبارتهم تباين في الألفاظ يحسبها من لا علم عنده اختلافًا فيحكيها أقوالاً ، وليس كذلك ، فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو بنظيره ، ومنهم من ينص على الشيء بعينه والكل بمعنى واحد في أكثر الأماكن ، فليتفطن لذلك والله الهادي .

وأورد ابن كثير اعتراضًا ذكره شعبة بن الحجاج وغيره قال فيه : أقوال التابعين في الفروع ليست حجة ، فكيف تكون حجة في التفسير ؟! وأجاب ابن كثير - نقلاً عن ابن تيمية - يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم ، وهذا صحيح ، أما إذا أجمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة . فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على قول بعض ، ولا على من بعدهم . ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو السنة ، أو عموم لغة العرب ، أو أقوال الصحابة في ذلك .

٥- لا يختص بالتفسير الرسول ﷺ أو السلف الصالح :

يتعرض ابن كثير قبل بحث هذا الأصل لموضوع تفسير القرآن بالرأي فيقول : فأما تفسير القرآن بمجرد الرأي فحرام ، وذكر رواية عن ابن عباس عن النبي ﷺ : « **من قال في القرآن برأيه ، وبما لا يعلم فليتبوأ مقعده من النار** » وبين أن هذا الحديث قد أخرجه الترمذي والنسائي وأبو داود وقال الترمذي: حديث حسن .

وروى ابن جرير عن جندب أن رسول الله ﷺ قال : « **من قال في القرآن برأيه فقد أخطأ** » وعلق ابن كثير على هذا الحديث فقال : وقد روى هذا الحديث أبو داود والترمذي والنسائي من حديث سهيل بن أبي حَزم القُطعي ، وقال الترمذي : غريب .

وقد تكلم بعض أهل العلم في سهيل ، وفي لفظ لهم : « **من قال في كتاب الله برأيه فأصاب فقد أخطأ** » ، أي لأنه قد تكلف ما لا علم له به ، وسلك غير ما أمر به . والله أعلم .

ثم يقول : « وهكذا سمى الله القذفة كاذبين فقال : ﴿ **فإذ لم يأتوا بالشهداء فأولئك عند الله هم الكاذبون** ﴾ فالقاذف كاذب . ولو كان قد قذف من زنى في نفس الأمر ؛ لأنه أخبر بما لا يحل له الإخبار به ، ولو كان أخبر بما يعلم ؛ لأنه تكلف ما لا علم له به ، والله أعلم .

ويذكر ابن كثير روايات كثيرة عن جماعة من السلف الصالح تفيد تحرجهم عن

التفسير .

منها ما روي عن إبراهيم التيمي أن أبا بكر الصديق سئل عن قوله تعالى : ﴿ **وفاكهة وأبًا** ﴾ فقال : أي سماء تظلني ، وأي أرض تقلني ، إذا أنا قلت في كتاب اللّه مالا أعلم .

وعن أنس - رضي اللّه عنه - أن عمر بن الخطاب - رضي اللّه عنه قرأ على المنبر : ﴿ **وفاكهة وأبًا** ﴾ فقال : هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأبُّ ؟ ثم رجع إلى نفسه فقال : إن هذا هو التكلف يا عمر .

وعلّق على هاتين الروايتين فقال : وهذا كله محمول على أنهما - رضي اللّه عنهما - إنما أرادا استكشاف علم كيفية الأب ، وإلا فكونه نبتًا من الأرض ظاهر لا يجهل .

أما رواية ابن أبي مليكة فقد قال فيها : سأل رجل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة ؟ فقال له ابن عباس : فما يوم ﴿ **كان مقداره خمسين ألف سنة** ﴾ فقال له الرجل : إنما سألتك لتحدثني . فقال ابن عباس : هما يومان ذكر اللّه في كتابه ، اللّه أعلم بهما . فكره أن يقول في كتاب اللّه ما لا يعلم .

وقال مالك عن يحيى بن سعيد ، عن سعيد بن المسيب أنه كان إذا سئل عن تفسير آية من القرآن قال : إنا لا نقول في القرآن شيئًا .

وذكر عنه أيضًا أنه كان لا يتكلم إلا في المعلوم من القرآن . وسئل ابن المسيب عن آية من القرآن فقال : لا تسألني عن القرآن ، وسل من يزعم أنه لا يخفى عليه منه شيء . يعني عكرمة .

وعن عبد اللّه بن عمر العمري قال : لقد أدركت فقهاء المدينة ، وإنهم ليعظمون القول في التفسير منهم سالم بن عبد اللّه ، والقاسم بن محمد ، وسعيد بن المسيب ، ونافع .

ويعلق ابن كثير على هذه الآثار فيقول : فهذه الآثار الصحيحة وما شاكلها عن أئمة السلف محمولة على تحرجهم عن الكلام في التفسير بما لا علم لهم فيه ، فأما من تكلم بما يسلم من ذلك لغة وشرعًا فلا حرج عليه .

ولهذا روي عن هؤلاء وغيرهم أقوال في التفسير ولا منافاة ، لأنهم تكلموا فيما علموه ، وسكتوا عما جهلوه ، وهذا هو الواجب على كل أحد ، فإنه كما يجب السكوت عما لا علم له به ، فكذلك يجب القول فيما سئل عنه مما يعلمه لقوله تعالى : ﴿ **لتبيننه للناس ولا تكتمونه** ﴾ ولما جاء في الحديث الذي روي من طرق :

« من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار » .

وذكر ابن كثير عن الطبري رواية من طريق جعفر بن محمد الزبيري ، عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : ما كان النبي ﷺ يفسر شيئًا من القرآن إلا آيات بعدد ، علمهن إياه جبريل عليه السلام .

قال ابن كثير : وتكلم عليه الإمام أبو جعفر بما حاصله أن هذه الآيات مما لا يعلم إلا بالتوقيف عن الله تعالى مما وقفه عليها جبرائيل .

وهذه عبارة الطبري من تفسيره : « أما الخبر الذي روي عن رسول الله ﷺ أنه لم يكن يفسر من القرآن شيئًا إلا آيات تعد ، فإن ذلك مصحح ما قلنا من القول في الباب الماضي قبل ، وهو أن من تأويل القرآن ما لا يدرك علمه إلا ببيان الرسول ﷺ ، وذلك بتفصيل مجمل ما في آية ، من أمر الله ونهيه وحلاله وحرامه ، وحدوده وفرائضه ، وسائر معاني شرائع دينه ، الذي هو مجمل في ظاهر التنزيل ، وللعباد إلى تفسيره الحاجة . لا يدرك علم تأويله إلا ببيان من عند الله على لسان رسول الله ﷺ، وما أشبه ذلك مما تحويه آي القرآن من سائر حكمه الذي جعل بيانه لخلقه إلى رسول الله ﷺ ، فلا يعلم أحد من خلق الله تأويل ذلك إلا ببيان رسول الله ﷺ ، ولا يعلمه رسول الله ﷺ إلا بتعليم الله إياه ذلك بوحيه إليه ، إما مع جبريل أو مع من شاء من رسله إليه ، فذلك هو الآي التي كان رسول الله ﷺ يفسرها لأصحابه بتعليم جبريل إياه ، وهن لا شك آي ذوات عدد . ومن آي القرآن ما قد ذكر أن الله جل ثناؤه استأثر بعلم تأويله فلم يطلع على علمه ملكًا مقربًا ، ولا نبيًا مرسلاً ، ولكنهم يؤمنون بأنه من عنده وأنه لا يعلم تأويله إلا الله ، فأما ما لابد للعباد من تأويله ببيان الله ذلك له ، بوحيه مع جبريل ، فذلك هو المعنى الذي أمره الله ببيانه لهم ؛ فقال جل ذكره : ﴿ **وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون** ﴾ .

ولو كان تأويل الخبر عن رسول الله ﷺ أنه كان لا يفسر من القرآن شيئًا إلا آيًا تعد هو ما يسبق إليه أوهام أهل البدع من أنه لم يكن يفسر من القرآن إلا القليل من آيه واليسير من حروفه ؛ كأنه إنما أنزل إليه ﷺ الذكر ليترك للناس ما أنزل إليهم ، لا ليبين لهم ما أنزل . وفي أمر الله جل ثناؤه نبيه ﷺ ببلاغ ما أنزل إليه ، وإعلامه إياه أنه ما أنزل إليه ما أنزل ليبين للناس ما نزل إليهم ، وقيام الحجة على أن النبي ﷺ قد بلغ وأدى ما أمره الله ببلاغه وأدائه على ما أمره به ، وصحة الخبر عن عبد الله بن مسعود لقوله : كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعلم معانيهن والعمل بهن - : ما ينبيء عن خطأ من ظن أو توهم أن معنى الخبر

الذي ذكرنا عن عائشة عن رسول اللّه ﷺ أنه لم يكن يفسر من القرآن شيئًا إلا آيات تعد ، وهو أنه لم يمكن يبين لأمته من تأويله إلا اليسير القليل منه .

هذا مع ما في الخبر الذي رُوي عن عائشة من العلة ، التي في إسناده ، التي لا يجوز الاحتجاج به لأحد ممن علم صحيح سند الآثار وفاسدها في الدين ، لأن راويه ممن لا يعرف في أهل الآثار وهو جعفر بن محمد الزبيري» .

ويوضح ابن كثير هذه العلة التي أشار إليها ابن جرير الطبري فيقول :

« إنه حديث منكر غريب ، وجعفر هذا هو ابن محمد بن خالد بن الزبير بن العوام القرشي الزبيري . قال البخاري : لا يتابع في حديثه . وقال الحافظ أبو الفتح الأزدي : منكر الحديث » .

وعلق على تأويل الطبري لحديث عائشة فقال : « وهذا تأويل صحيح لو صح الحديث ، فإن من القرآن ما استأثر اللّه تعالى بعلمه ، ومنه ما يعلمه العلماء ، ومنه ما تعلمه العرب من لغاتها ، ومنه ما لا يعذر أحد في جهالته كما صرح بذلك ابن عباس . قال : « التفسير على أربعة أوجه : وجه تعرفه العرب من كلامها ، وتفسير لا يعذر أحد بجهالته ، وتفسير يعلمه العلماء ، وتفسير لا يعلمه أحد إلا اللّه » .

٦- نقد الإسرائيليات :

عرض ابن كثير هذا الأصل كما فعل شيخه ابن تيمية ، غير أنه فصل ووضح موقفه من الإسرائيليات بحيث يعتبر - في هذا الأصل - قد أضاف جديدًا .

لقد نقل ابن كثير عن كتب السنة الصحيحة في مواضع مختلفة من تفسيره - عدة أحاديث تفيد النهي الصريح عن الأخذ من أهل الكتاب .

فذكر عن الإمام أحمد ، فيما رواه عبد اللّه بن ثابت قال : « جاء عمر إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول اللّه ، إني مررت بأخ لي يهودي من قريظة ، فكتب لي جوامع من التوراة ألا أعرضها عليك ؟ قال : فتغير وجه رسول اللّه ﷺ ، قال عبد اللّه بن ثابت : قلت له : ألا ترى ما بوجه رسول اللّه ﷺ ؟ فقال عمر: رضيت باللّه ربًا ، وبالإسلام دينًا ، وبمحمد رسولاً ، قال : فسري عن النبي ﷺ وقال : **« والذي نفسي بيده ، لو أصبح فيكم موسى عليه السلام ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم ، إنكم حظي من الأمم ، وأنا حظكم من النبيين »** .

وذكر عن الحافظ أبي يعلى فيما رواه عن جابر قال رسول اللّه ﷺ : **« لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا ، وإنكم إما أن تصدقوا بباطل**

وإما أن تكذبوا بحق ، وإنه والله لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا اتباعي » .

وفي رواية للإمام أحمد ، عن جابر بن عبد الله : أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبي ﷺ قال : فغضب وقال : « **أمتهوّكون فيها يابن الخطاب ؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبونه أو بباطل فتصدقونه ، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًا ما وسعه إلا أن يتبعني** » .

وقد قسم ابن كثير الإسرائيليات إلى ثلاثة أقسام فقال :

أحدها : ما علمنا صحته بما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذاك صحيح .

والثاني : ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه .

والثالث : ما هو مسكوت عنه ، لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل ، فلا نؤمن به ولا نكذبه ، ويجوز حكايته .

ويتحدث عن القسم الثالث في موضع آخر فيقول : ومنها ما هو مسكوت عنه فهو المأذون في روايته بقوله عليه السلام : « **حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج** » وهو الذي لا يصدق ولا يكذب لقوله : « **فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم** » .

ويستطرد في شرح هذا القسم فيقول : وغالب ذلك مما لا فائدة فيه تعود إلى أمر ديني . ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في هذا كثيرًا ، ويأتي من المفسرين خلاف بسبب ذلك كما يذكرون في مثل هذا أسماء أصحاب الكهف ، ولون كلبهم ، وعددهم ، وعصا موسى من أي الشجر كانت ، وأسماء الطيور التي أحياها الله لإبراهيم ، وتعيين البعض الذي ضرب به القتيل من البقرة ، ونوع الشجرة التي كلم الله منها موسى إلى غير ذلك مما أبهم الله تعالى في القرآن ، مما لا فائدة في تعيينه تعود على المكلفين في دينهم ولا دنياهم .

ولكن نقل الخلاف عنهم في ذلك جائز كما قال تعالى : ﴿ **سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجمًا بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدتهم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرًا ولا تستفت فيهم منهم أحدًا** ﴾ فقد اشتملت هذه الآية الكريمة على الأدب في هذا المقام ، وتعليم ما ينبغي في مثل هذا ، فإنه تعالى حكى منهم ثلاثة أقوال ، ضعّف القولين الأولين ، وسكت عن الثالث ، فدل على صحته ، إذ لو كان باطلاً لردّه كما ردّهما ، ثم أرشد على أن الاطلاع على عدتهم لا طائل تحته . فقال في مثل هذا : ﴿ **قل ربي أعلم**

بعدتهم ﴾ بأنه ما يعلم ذلك إلا قليل من الناس ممن أطلعه اللّه عليه ، فلهذا قال : **﴿ فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهرًا ﴾** أي لا تجهد نفسك فيما لا طائل تحته ، ولا تسألهم عن ذلك فإنهم لا يعلمون من ذلك إلا رجم الغيب ، فهذا أحسن ما يكون في حكاية الخلاف : أن تستوعب الأقوال في ذلك المقام ، وأن تنبه على الصحيح منها ، وتبطل الباطل، وتذكر فائدة الخلاف وثمرته لئلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته ، فتشتغل به عن الأهم فالأهم .

فأما من حكى خلافًا في مسألة ولم يستوعب أقوال الناس فيها فهو ناقص ، إذ قد يكون الصواب في الذي تركه ، أو يحكي الخلاف ويطلقه ، ولا ينبه على الصحيح من الأقوال فهو ناقص أيضًا ، فإن صحح غير الصحيح عامدًا فقد تعمد الكذب ، أو جاهلاً فقد أخطأ ، وكذلك من نصب الخلاف فيما لا فائدة تحته ، أو حكى أقوالاً متعددة لفظًا ، ويرجع حاصلها إلى قول أو قولين معنًى ، فقد ضيع الزمان ، وتكثر مما ليس بصحيح ، فهو كلابس ثوبي زور ، واللّه الموفق للصواب .

ونخرج من هذا النص بما يلي :

١- أن ما أخذ عن أهل الكتاب مما هو مسكوت عنه تجوز روايته .

٢- أن هذا المروي لا فائدة فيه .

٣- كثرة الخلاف في هذه المرويات .

٤- وجوب استيعاب الأقوال في حكاية الخلاف والتنبيه على الصحيح والباطل وذكر فائدة وثمرة الخلاف .

٥- عدم إثارة الخلاف فيما لا طائل تحته حتى لا يتشعب الخلاف ويضيع الزمان .

ويؤكد ابن كثير حرصه على الإعراض على كثير من الأحاديث الإسرائيلية لما فيها من ضياع الوقت، وما اشتملت عليه من كذب فاضح فيقول في تفسير قوله تعالى : **﴿ ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ﴾** :

وما يذكر من الأخبار عنه في إدخال أبيه له في السرب ، وهو رضيع ، وأنه خرج بعد أيام ، فنظر إلى الكواكب والمخلوقات ، فتبصر فيها ، وما قصد كثير من المفسرين وغيرهم ، فعامتها أحاديث بني إسرائيل ، فما وافق منها الحق مما بأيدينا عن المعصوم قبلناه لموافقته الصحيح ، وما خالف شيئًا من ذلك رددناه ، وما ليس فيه موافقة ولا مخالفة لا نصدقه ولا نكذبه ، بل نجعله وقفًا ، وما كان من هذا الضرب

منها فقد رخص كثير من السلف في روايته ، وكثير من ذلك مما لا فائدة فيه ، ولا حاصل له بما ينتفع به في الدين ، أو كانت فائدته تعود على المكلفين في دينهم ، لبينته هذه الشريعة الكاملة الشاملة .

والذي نسلكه في هذا التفسير الإعراض عن كثير من الأحاديث الإسرائيلية ، لما فيها من تضييع الزمان، ولما اشتمل عليه كثير منها من الكذب المروج عليهم ، فإنهم لا تفرقة عندهم بين صحيحها وسقيمها ، كما حرره الأئمة الحفاظ المتقنون من هذه الأمة » .

منهج ابن كثير في نقد الإسرائيليات :

ومنهج ابن كثير في مهاجمة الإسرائيليات ذو جوانب متعددة ، فقد يشير إليها بدون أن يذكرها ، أو يذكرها منسوبة إلى بعض المفسرين ، أو ينسبها إلى قائلها ، مع مناقشته لها وبيان بطلانها .

وإليك بيان بعض جوانب هذا المنهج .

١- الإعراض عن ذكر الإسرائيليات :

يذكر ابن كثير في كثير من الآيات أنه قد قيل ههنا إسرائيليات ضربنا عنها صفحًا ، وقد علل وجهة نظره في عدم إيرادها بأن بعض الروايات يستحى من ذكرها ، وبعضها الآخر لا يذكره خشية الإطالة ، والروايات الإسرائيلية كلها باطلة غير صحيحة ، ولا يرجي منها نفع أو خير .

وانظر أمثلة لهذا في تفسير الآية (٨١) من سورة القصص ، والآية (٤) من الإسراء ، والآية (٣٧) من الأحزاب .

والعجب أن يردد هذه الإسرائيليات مُفسر كبير كالطبري والزمخشري ، والعجب أن يردده بعض الأساتذة المحدثين كما فعلت الدكتورة بنت الشاطئ في كتابها « نساء النبي » فضلاً عن المستشرقين الذين يكيدون للإسلام وأهله .

وها أنت ذا ترى ابن كثير يرد على هذا بأنها روايات باطلة لا يصح منها شيء .

قال الدكتور مصطفي زيد بصدد رده لهذه الإسرائيليات : « ولسنا ندري كيف تبلغ بهم الجرأة إلى حد الدفاع عن إسرائيليات لفقت قبل الطبري ، واستغلال ما وقع فيه المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل من أنه من وضع المستشرقين المبشرين ؟ ثم لماذا يحتجون بمفسر كالزمخشري ، لم يعرف بالحفظ والرواية في أمر يحتاج إليهما ، ويغفلون مفسرًا حافظًا محدثًا هو الحافظ ابن كثير ؟! ثم نقل النص الذي أوردناه عن ابن كثير سابقًا .

٢- الإسرائيليات في أقوال من أسلم من أهل الكتاب :

لقد كان للذين أسلموا من أهل الكتاب دور كبير في نقل كثير من الإسرائيليات في التفسير والحديث والقصص والتاريخ وغير ذلك ، ومن بين الذين اضطلعوا بهذا الأمر الخطير : كعب الأحبار ووهب بن منبه ، فقد أدخلا كثيرًا مما اعتقداه في الديانات السابقة إلى الدين الإسلامي ، لدرجة أنك لا تكاد تفتح كتابًا مأثورًا في التفسير أو الحديث أو القصص أو التاريخ إلا وجدت روايات كثيرة عنهما ، ولا يقبلها العقل ولا الشرع ، ولسنا في حاجة إليها كما قرر ابن كثير دائمًا .

كعب الأحبار :

هو كعب بن ماتع الحميري (أبو إسحاق) كان من كبار علماء اليهود ، توفي (٣٣ هـ ٦٥٢م) وقد ذُكرت له أقوال كثيرة في كتب التفسير وغيرها ، وقد نقد ابن كثير كثيرًا من هذه النقول التي أخذت عنه .

فانظر مثلاً :تفسير الآية (١٠٢) من سورة الصافات ، والآية (٥٧) من سورة مريم .

وهب بن منبه :

هو وهب بن منبه الصنعاني ، من أبناء الفرس الذين بعث بهم كسرى إلى اليمن ، ولد (٢٤ هـ - ٦٤٥م) وتوفي (١١٤هـ - ٧٧٢م) ، وقد أدخل في التفسير والتاريخ والحديث روايات كثيرة أبان ابن كثير عن زيفها وبطلانها .

فانظر مثلاً تفسير الآية (١٥٨) من سورة الأنعام ، والآية (٢٤٨) من سورة البقرة.

٣- الإسرائيليات في أقوال الصحابة :

رُوي عن بعض الصحابة آثار غريبة في التفسير والحديث ، تلقيت عن بعض من أسلم من أهل الكتاب ، ككعب الأحبار ووهب بن منبه ، وبعض ما نقل عن أهل الكتاب لم يصرح فيه بأنه أخذ عنهم ، ولكن كان مصدره بعض كتب أهل الكتاب كما قال ابن كثير عن عبد الله بن عمرو : إن بعض رواياته الغريبة مأخوذة من الزاملتين اللتين حملهما معه من اليرموك .

هذا ، وقد نسب إلى بعض الصحابة كابن عباس كثير من الروايات التي لم يثبت عنه شيء منها ، ومن هنا نجد بعض ما يكشف لنا السر عن الروايات المتناقضة

للصحابي الواحد في الآية الواحدة .

فمن الإسرائيليات التي رويت عن ابن عباس ﷺ: وأبطل ابن كثير نسبتها إليه ؛ ماروي عنه في تفسير الآية (٢٨) من سورة الحجر ، والآية (١١) من سورة الإسراء ، والآية (٢٢) من سورة المائدة .

إسرائيليات عن أنس بن مالك :

وقد روى ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك رواية غريبة أيضًا عن طول هؤلاء الجبارين .

إسرائيليات عن عبد الله بن عمرو ﷺ:

وأكثرها مأخوذ من الزاملتين اللتين أحضرهما معه من اليرموك كما يقول ابن كثير . . . ومن أمثلة ما روي عنه ما جاء في تفسير الآية (٢٥) من سورة الفرقان ، والآية (١٥٨) من سورة الأنعام .

٤- الإسرائيليات في أقوال التابعين :

وفي أقوال التابعين آثار إسرائيلية كثيرة ، وضعها بعض زنادقة أهل الكتاب ؛ ليختبروا بذلك عقول الجهلة من الناس ، وليلبسوا الحق بالباطل .

فمن ذلك ما أورده ابن كثير عن سعيد بن المسيب وعكرمة والقرظي : قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى : ﴿ إرم ذات العماد ﴾ : وعقب عليه قائلاً : فإن هذا كله من خرافات الإسرائيليين ، من وضع بعض زنادقتهم ليختبروا بذلك عقول الجهلة من الناس أن تصدقهم في جميع ذلك .

مصادر ابن كثير
في التفسير

أولاً : مصادره السلفية :

أكثر الحافظ ابن كثير من نقله عن السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وغيرهم ، كعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن مسعود ، وعلي بن أبي طالب ، ومجاهد ، وعكرمة ، وقتادة ، والضحاك ، والحسن البصري ، وأبي الشعثاء ، والسدي ، والربيع بن أنس ، وزيد بن أسلم ، وعطاء ابن أبي رباح ، وسعيد بن جبير ، وسعيد بن المسيب ، وسعيد بن أبي عروبة ، وابن جريج ، وعطية العوفي ، وإبراهيم النخعي ، وعلي بن أبي طلحة ، وسفيان الثوري ، وعطاء بن يسار ، والأعمش ، وأبي وائل ، ومحمد بن كعب وغيرهم .

كما نقل ابن كثير عن أهل اللغة والشروح كالخليل بن أحمد والأصمعي وأبي عمرو بن العلاء ، وأبي عبيد القاسم بن سلام ، والزجاج وغيرهم .

ثانيا : مصادره من الكتب[٣] :

ها هي ذي مصادر ابن كثير في التفسير ، مرتبة ترتيبًا موضوعيًا أولاً ، ثم أبجديًا داخل كل موضوع ثانيًا ، مع مراعاة الاسم المشهور وحذف كلمة (ال) و (ابن) منه .

أولا : الكتب المقدسة :

١- القرآن الكريم .

٢- التوراة من نسختين .

٣- الإنجيل .

ثانيا : في التفسير وعلوم القرآن :

(أ) في التفسير :

٤- تفسير آدم بن أبي إياس المتوفى سنة ٢٢٠هـ أو ٢٢١هـ .

٥- تفسير أبي بكر بن المنذر المتوفى سنة ٣١٨هـ .

٦- تفسير ابن أبي حاتم المتوفى سنة ٣٢٧هـ .

٧- تفسير أبي مسلم الأصبهاني (محمد بن بحر) المتوفى سنة ٣٢٢هـ واسم كتابه : « جامع التأويل لمحكم التنزيل » .

٨- تفسير ابن أبي نجيح (عبد الله بن يسار الأعرج المكي مولى ابن عمر) .

٩- تفسير البغوي (أبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء المتوفى سنة ٥١٦هـ) واسم كتابه (معالم التنزيل) .

١٠- تفسير ابن تيمية (تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم المتوفى سنة ٧٢٨هـ) وهو جزء في تفسير قوله تعالى : ﴿ **ذلك ليعلم أني لم أخنه بالغيب** ﴾ .

١١- تفسير الثعلبي (أحمد بن محمد بن إبراهيم أبي إسحاق النيسابوري المتوفى سنة ٤٢٧هـ) .

١٢- تفسير الجبائي (أبي علي) المتوفى سنة ٣٠٣هـ .

١٣- تفسير ابن الجوزي (عبد الرحمن بن علي المتوفى سنة ٥٩٧هـ) . واسم الكتاب (زاد المسير في علم التفسير) .

١٤- تفسير ابن دحيم (أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن دحيم) المتوفى سنة ٣١٩هـ .

١٥- تفسير الرازي (محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري أبي عبد الله المشهور بفخر الدين الرازي المتوفى سنة ٦٠٦هـ ، وكتابه يسمى (التفسير الكبير المشهور بمفاتيح الغيب) .

١٦- تفسير الزمخشري (جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الخوارزمي المتوفى سنة ٥٣٨هـ) كتابه يدعى (الكشاف عن حقائق التنزيل ، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) .

١٧- تفسير السدي الكبير المتوفى سنة (١٢٧هـ - ٧٤٥هـ).

١٨- تفسير سنيد بن داود . المتوفى سنة ٢٢٦هـ .

١٩- تفسير شجاع بن مخلد المتوفى سنة ٢٣٥هـ .

٢٠- تفسير الطبري . المتوفى سنة ٣١٠هـ .

٢١- تفسير عبد بن حميد . المتوفى سنة ٢٤٩هـ .

٢٢- تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم . المتوفى سنة ١٨٢هـ .

٢٣- تفسير عبد الرزاق الصنعانى ، المتوفى سنة ٢١١هـ .

٢٤- تفسير ابن عطية العوفي . المتوفى سنة ١١١هـ .

٢٥- تفسير القرطبي (أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي المتوفى سنة ٦٧١هـ) ، وتفسيره يسمى (الجامع لأحكام القرآن الكريم) .

٢٦- تفسير مالك بن أنس إمام دار الهجرة . وهو جزء مجموع له .

٢٧- تفسير الماوردي (أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب المتوفى سنة ٤٥٠هـ) . واسم تفسيره (النكت والعيون) .

٢٨- تفسير ابن مردويه .

٢٩- تفسير الواحدي (علي بن أحمد بن محمد بن علي أبي الحسن المتوفى سنة ٤٦٨هـ) .

٣٠- تفسير وكيع بن الجراح . المتوفى سنة ١٩٧هـ .

(ب) في علوم القرآن :

٣١- (البيان) لأبي عمرو الداني (الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان ابن سعيد المعروف بالداني (٣٧١- ٤٤٤هـ) وهو حافظ محدث مفسر . واسم الكتاب "جامع البيان في القراءات السبع ") ، وهو من أحسن مصنفاته يشتمل على نيف وخمسمائة رواية وطريق قيل : إنه جمع فيه كل ما يعلمه في هذا العلم .

٣٢- (التبيان) لأبي زكريا النووي (محيي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفى سنة ٦٧٧هـ . أما اسم الكتاب فهو (التبيان في آداب حملة القرآن) وقد رتب على عشرة أبواب ثم اختصره وسماه (مختار التبيان) .

٣٣- جزء فيمن جمع القرآن من المهاجرين للحافظ ابن السمعاني القاضي أبي سعيد عبد الكريم بن أبي بكر ، محمد بن أبي المظفر المنصور التميمي المروزي المتوفى سنة ٥١٢هـ .

٣٤- جمع مصاحف الأئمة .

٣٥- شرح الشاطبية للشيخ شهاب الدين أبي شامة (عبد الرحمن بن إسماعيل

المقدسي الدمشقي المتوفى سنة ٦٦٥هـ) .

٣٦- فضائل القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤هـ .

٣٧- مصحف أبي بن كعب وهو أحد الأربعة الذين جمعوا القرآن : (زيد بن ثابت ، ومعاذ بن جبل ، وأبو زيد الأنصاري) وقد توفي أبيٌّ سنة ١٩هـ ، وقيل ٢٠ أو ٢٢ أو ٢٣هـ .

٣٨- معاني القرآن للزجاج (أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج المتوفى سنة ٣١١هـ) .

٣٩- الناسخ والمنسوخ لأبي عبيد القاسم بن سلام .

تعليق عام حول مصادر ابن كثير في التفسير :

لو ألقينا نظرة فاحصة على المصادر التفسيرية التي استقى ابن كثير منها « تفسيره » فإننا يجب أن نراعي النقاط الآتية :

١- الطابع العام لهذه التفاسير .

٢- أكثر التفاسير ذكرًا عند ابن كثير .

٣- مدى صحة النقول التي نقلها .

٤- موقف ابن كثير من هذه المصادر .

والطابع العام الذي تتميز به المصادر التفسيرية في تفسير ابن كثير هو التفسير بالمأثور ، ومن هنا نرى قائمة كبيرة منها ؛ كتفسير الطبري وابن أبي حاتم ، وسنيد بن داود ، وابن مردويه ، وعبد الرزاق ، ووكيع بن الجراح ... إلخ وكثير من هذه التفاسير مفقود .

وهناك تفاسير أخرى ذات طابع خاص لكنها قليلة ؛ كتفسير الجبائي ، وأبي مسلم الأصبهاني ، والزمخشري ، ولقد كان لهذه التفاسير منهج اعتزالي فلسفي أخضع الآيات والتراكيب القرآنية لخدمة أهداف المعتزلة ومبادئهم ، ولا يذكر ابن كثير هذه التفاسير إلا بصدد عرض فكرة المذهب ، ثم يشرع في بيان وجهة نظره التي كثيرًا ما تعارض تلك الأفكار غير السلفية والتي تتسم بالتعصب لمذهبها .

وقد يكتفي الحافظ ابن كثير بالإشارة إلى أن تفسير « فلان » قد قال غير الحق لأن أغراضًا معينة قد دفعته إلى قول ما قال .

ومن أمثلة رده على هذه التفاسير ذات النزعة الخاصة ما قاله في تفسير قوله تعالى : ﴿ ختم الله على قلوبهم ﴾ سورة البقرة الآية (٧) تفنيدًا لرأي الزمخشري .

وأما أكثر التفاسير دورانًا في تفسير ابن كثير فخمسة : تفسير ابن جرير الطبري ، وابن أبي حاتم ، وعبد الرزاق الصنعاني ، وأبي بكر بن مردويه ، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم . وأخص هذه الخمسة تفسير ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم ، فقد كاد يذكرهما في كل صفحة من صفحات التفسير .

ولعل السبب في هذا ما سبق أن قررناه من أن هذه الكتب تحوي بين دفتيها عددًا هائلاً من الأحاديث والروايات والأخبار الواردة عن السلف الصالح ، وهذا يلائم منهج التفسير بالمأثور الذي آثره ابن كثير لنفسه .

وهناك من المصادر التفسيرية ما لم يذكر إلا مرة أو مرتين ، كتفسير الثعلبي صاحب «العرائس» والمعروف بسرد الأخبار والروايات الإسرائيلية والقصص الخرافية ، ذكر ابن كثير رواية له عن ابن عباس وعائشة - رضي الله عنهما - تتحدث عن سحر النبي ﷺ على يد لبيد بن الأعصم الذي حصل على مشاطة النبي ﷺ وعدة من أسنان مشطه ، فسحره بها ، فمرض رسول الله ﷺ ، وانتشر شعر رأسه ، ولبث ستة أشهر يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن . . . إلخ .

علق ابن كثير على هذه الرواية فقال : « هكذا أورده بلا إسناد ، وفيه غرابة وفيه بعض نكارة ، ولبعضه شواهد مما تقدم والله أعلم» .

وأما مدى صحة النقول التي كان ينقلها عن المصادر ، فإننا قد قمنا ببعض المقارنات بين النقل وأصله في تفسيري ابن جرير والبغوي ، وتبين أن النقول - أكثرها صحيح ، وأن بها بعض الزيادات التي لا تتجاوز بعض الكلمات القليلة مثل « رضي الله عنه » أو « عز وجل » ، وكذلك تجد بعض الكلمات الناقصة ، ولكنها قليلة

مثال ذلك نقله عن ابن جرير في تفسير أول سورة الشورى .

وعلى أية حال فإن هذه الزيادة أو النقصان لا تؤثر في المعنى كثيرًا ، وقد تكون هناك بعض النقول التي تجد فيها زيادة أو نقصًا عن الأصل أكثر مما رأينا مما يرجع إلى تعدد النسخ واختلافها ، أو سهو بعض النساخ وغير ذلك .

ويلخص ابن كثير - أحيانًا - ما ينقله عن غيره ، وهو في هذا يبلغ القمة في الأمانة حين يحافظ على النصوص وما تتضمنه من أفكار ، بحيث لا تجد في تلخيصه

بعدًا عن المعني الأصلي أو تحريفًا أو تبديلاً ، مثال ذلك تلخيصه رأي الطبري في تفسير الآية (١٢٤) سورة البقرة .

وقد بينا فيما سبق بعض النصوص التي نقلها - نصًا - ولم يغير فيها شيئًا وقد فعلنا ذلك مع بعض النصوص التي لم نثبتها خشية الإطالة .

وقد ترى الرواية الواحدة بعدة طرق فيقتصر ابن كثير - أحيانًا - على إحداهما ويشير إلى أن الرواية قد رويت من غير وجه، على نحو ما فعل في روايات تفسير الآية المشار إليها آنفًا .

لقد كانت آراء ابن كثير مستمدة من أوثق الكتب الإسلامية المعتمدة ، لكن ما موقفه من هذا الحشد الهائل من المصادر ؟ ونخص الكتب الخمسة التي سبق ذكرها وقلنا : إنه اعتمد عليها كثيرًا ؟ هل كان موقفه مجرد « النقل » فقط .

الحقيقة أن ابن كثير عالم حافظ ناقد مدقق وليس مجرد نقال ، كما قيل .

فإنه إذا لم يتفق مع غيره من المفسرين في بعض الآراء وجدناه يحشد عددًا هائلاً من الأدلة لدحض هذا الرأي أو ذاك .

ومن طبيعته التدرج في وحدة المعارضة ، فإذا استحسن رأيًا نقله بعبارة : « قال فلان » أو : « في تفسير فلان كذا » لكنه إذا خالف رأي غيره قال : « واختار فلان كذا وفيه نظر » . وإذا اشتد الخلاف درجة قال : « زعم فلان كذا » فإذا حمي الجدال وجدته يقول : « والعجب كل العجب أن يقول فلان كذا » وقد يزيد : «مع جلالة قدره » أو يقول : « وقد روي فلان خبرًا عجيبًا منكرًا جدًا » وما شابه ذلك .

وينبه ابن كثير كثيرًا إلى الإسرائيليات في كتب التفسير والحديث والسيرة وغيرها . وما أكثر هذه الإسرائيليات وما أكثر تحذير ابن كثير منها !

إن تفسير ابن كثير من أمهات كتب التفسير التي تدحض هذه الخرافات التي امتلأت بها كتب كثيرة من التفسير والحديث والسيرة وغيرها . ولقد كان السيوطي صادقًا حين وصف تفسير ابن كثير بأنه « لم يؤلف على نمطه مثله » وبخاصة في مسألة الإسرائيليات ونقدها وتفنيدها وبيان بطلانها ؛ فلقد نقد ابن كثير كثيرًا من الروايات الإسرائيلية التي وجدت في أمهات كتب التفسير كالطبري وابن أبي حاتم وابن مردويه وعبد الرزاق الصنعاني والبغوي . . . إلخ . ونحن إذا ألححنا على تأكيد هذه الحقيقة فإننا نهدف من وراء ذلك إلى تنبيه الأذهان إلى الخطر الكبير الذي امتلأت به كتب التفسير والمتمثل في الأخبار الواهية والروايات الضعيفة والنقول التي أخذت عن أهل الكتاب بلا نقد ولا روية .

ومن جانب آخر يتبين لنا مدى أهمية تفسير ابن كثير المتحرر من تلك الروايات التي لا تستند إلى دليل عقلي صحيح ، أو نقلي صريح . ومن جهة ثالثة يظهر لنا ثقل المسئولية الملقاة على كاهل العلماء والهيئات العلمية لتحرير كتب التفسير والحديث من تلك الروايات الإسرائيلية الباطلة .

ونشير ههنا إلى مواضع متفرقة من نقد ابن كثير للمرويات التي ينقلها عن الكتب الخمسة التي هي أهم الكتب التي نقل عنها :

١ - : فعن الطبري : نقد ما روى من إسرائيليات في تفسير الآية (٧٤) من سورة الأنعام ، والآية (٨٥) من سورة الإسراء ، والآية (٩٣) من سورة الكهف .

٢ - وعن تفسير ابن أبي حاتم نقد مروايات تفسير الآية (١٩٠) من سورة الأعراف.

٣ - وعن تفسير عبد الرزاق نقد مرويات تفسير الآية (٦٤) من سورة النساء .

٤ - أما تفسير ابن مردويه فنقد ما رواه في تفسير الآية (٢٦١) من سورة البقرة .

٥ - وأما تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم فنقد مرويات تفسير الآية (٢٠٥) من سورة الأعراف .

يتبين من مراجعة هذه المواضع وغيرها أن موقف ابن كثير مما ينقل هو موقف العالم المدقق الناقد الذي لا يقبل رأيًا غريبًا ، أو خبرًا عجيبًا ، أو رواية إسرائيلية ، بل يهاجمها وينقدها ويبين بطلانها ، وتلك الأمثلة التي أشرنا إلى مواضعها هي قُلٌّ من كُثرٍ ، وفيها ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع ، وهو شهيد ، والله أعلم .

ثالثا : كتب السنة وعلوم الحديث وشروحه :

(أ) الكتب الستة مضافًا إليها مسند أحمد بن حنبل :

٤٠- الجامع الصحيح للإمام البخاري .

٤١- صحيح مسلم .

٤٢- سنن أبي داود.

٤٣- سنن الترمذي (الجامع).

٤٤- سنن النسائي .

٤٥- سنن ابن ماجة .

٤٦- مسند الإمام أحمد بن حنبل .

(ب) بقية كتب السنة وعلوم الحديث وشروحه :

٤٧- أحاديث الأصول للحافظ ابن كثير .

٤٨- عارضة الأحوذي في شرح الترمذي للإمام أبي بكر محمد بن العربي المتوفى سنة ٥٤٣هـ

٤٩- الأسماء والصفات للبيهقي (أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨هـ والكتاب يتضمن الأحاديث الواردة في أسماء الله تعالى وصفاته .

٥٠- الأربعين الطائية : (لأبي الفتوح محمد بن محمد بن علي الطائي الهمداني المتوفى سنة ٥٥٥هـ) وقد ذكر فيه أنه أملى أربعين حديثًا من مسموعاته عن أربعين شيخًا كل حديث عن واحد من الصحابة فذكر ترجمته وفضائله وأورد عقيب كل حديث بعض ما اشتمل عليه من الفوائد وشرح غريبه وأتبع بكلمات مستحسنة وسماه (الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل اليقين) .

٥١- الأطراف لأبي الحجاج المزي .

٥٢- الأفراد للدارقطني أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني الشافعي المولود في دارقطن في محال بغداد (٢٠٦هـ - ٩١٨م) والمتوفى (٣٨٥هـ - ٩٩٥م) أما اسم الكتاب فهو : فوائد الأفراد .

٥٣- الأمالي لأحمد بن سليمان النجاد (أبي بكر أحمد بن سليمان بن الحسن الحنبلي المعروف بالنجاد ، فقيه محدث توفي (٣٤٨هـ - ٩٦٠م) ويبدو أن كتابه هذا هو ما أملاه في دروسه التي كان يعقدها بعد صلاة الجمعة (وكانت له حلقتان في جامع المنصور ، حلقة قبل الصلاة للفتوى على مذهب الإمام أحمد ، وبعد الصلاة لإملاء الحديث ، واتسعت رواياته وانتشرت أحاديثه ومصنفاته وكان رأسًا في الفقه رأسًا في الحديث .

٥٤- الأنواع والتقاسيم في الحديث لابن حبان الحافظ محمد بن أحمد بن حبان البستي المولود في بست من نواحي سجستان بين هراة وغزنة والمتوفى (٣٥٤هـ - ٩٦٥م) .

٥٥- الثقات لابن حبان .

٥٦- جامع الأصول لابن الأثير (المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المتوفى ٦٠٦هـ ، جمع فيه ابن الأثير الأصول الستة : البخاري ، ومسلم ، والموطأ ، وأبو داود ، والنسائي ، والترمذي ، وله مختصر يسمى (تيسير الوصول إلى جامع الأصول) لابن الديبع الشيباني المتوفي سنة ٩٤٤هـ.

٥٧- جامع الثوري (سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري المتوفى سنة ١٦١هـ .

٥٨- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع : للخطيب البغدادي (أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت المعروف بالخطيب البغدادي والمتوفى سنة ٤٦٣هـ) .

٥٩- جامع المسانيد لابن الجوزي .

٦٠- الجرح والتعديل لابن أبي حاتم .

٦١- جزء من الأحاديث التي تنهى عن إتيان النساء في أدبارهن للذهبي .

٦٢- جزء من الأحاديث الواردة في الاستغفار للدارقطني .

٦٣- جزء من الأحاديث الواردة في فضل الأيام العشرة من ذي الحجة لابن كثير .

٦٤- جزء من الأحاديث الواردة في كفارة المجلس لابن كثير .

٦٥- جزء من حديث الصور لابن كثير أيضًا .

٦٦- جزء من الرد على حديث السجل لابن كثير كذلك .

٦٧- الخلافيات للبيهقي .

٦٨- دلائل النبوة لأبي زرعة الرازي : (عبيد اللّه بن عبد الكريم بن يزيد بن فروخ الرازي (أبي زرعة) محدث حافظ توفي (٣٦٤هـ - ٨٧٨م) .

٦٩- دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني : (أحمد بن عبد اللّه الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠هـ) وصاحب حلية الأولياء ، وكتابه ذاك ثلاثة أجزاء ذكر منها مؤلفها الأحاديث الواردة في شأن النبي ﷺ وما يتعلق بحياته ونشأته وبعثته وزواجه وغزواته إلخ .

٧٠- دلائل النبوة للبيهقي : وموضوعه كسالفه .

٧١- السنة للطبراني : (أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة (الكبير والأوسط والأصغر) (٣٦٠هـ) .

٧٢- السنن لأبي بكر بن أبي عاصم : (الحافظ أحمد بن عمرو الشيباني المتوفى ٢٨٧هـ) .

٧٣- سنن أبي بكر الأثرم : (من أصحاب أحمد بن حنبل ، واسمه أحمد بن محمد بن هانىء ، ويكنى أبا بكر . له من الكتب : كتاب السنن في الفقه ، على مذهب أحمد ، وشواهده من الحديث وكتاب التاريخ وكتاب العلل وكتاب الناسخ والمنسوخ في الحديث .

٧٤- سنن أبي بكر البيهقي .

٧٥- سنن الدارقطني .

٧٦- سنن سعيد بن منصور الخراساني المتوفى ٢٢٧هـ ، وله تفسير كما ذكر الثعلبي في الكشف .

٧٧- شرح البخاري للحافظ ابن كثير وهو من الكتب المفقودة .

٧٨- شرح مسلم للنووي .

٧٩- صحيح ابن خزيمة (محمد بن إسحاق النيسابوري المتوفى سنة ٣١١هـ) .

٨٠- علل الخلال : أبي بكر أحمد بن محمد بن هارون البغدادي الحنبلي المعروف بالخلال المتوفى ٣١١هـ .

٨١- المحدث الفاصل بين الراوي والواعي للرامهرمزي الحافظ أبي محمد الحسن ابن عبد الرحمن بن خلاد الرامهرمزي المتوفي ٣٦٠هـ - ٩٧١م .

٨٢- المختارة للضياء المقدسي واسمه (الأحاديث المختارة) .

٨٣- المراسيل لأبي داود .

٨٤- المستخرج على البخاري للحافظ أبي بكر البرقاني أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي المتوفى ٤٢٥هـ .

٨٥- المستخرج على الصحيحين للضياء المقدسي .

٨٦- مستدرك الحاكم النيسابوري (لأبي عبد اللّه محمد بن عبد اللّه بن حمد بن نعيم الضبي النيسابوري الشهير بالحاكم المتوفى ٤٠٤هـ .

٨٧- مسند أبي بكر البزار ، أحمد بن عمرو البصري البزار المتوفى ٢٩١هـ أو

٢٩٢هـ .

٨٨- مسند أبي بكر الحميدي (الحافظ عبد الله بن الزبير المكي المتوفى ٢١٩هـ) .

٨٩- مسند أبي بكر الصديق لابن كثير وقد تحدثنا عنه من قبل .

٩٠- مسند أبي داود الطيالسي ، سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي الفارسي مولى بني الزبير المتوفى ٢٠٢هـ ، وقيل ٢٠٤هـ .

٩١- مسند أبي يعلى الموصلي (الحافظ أحمد بن علي بن المثنى الموصلي المتوفى (٣٠٧هـ - ٩١٨م)

٩٢- مسند الحارث بن أبي أسامة (أبي محمد الحارث بن محمد بن أبي أسامة التميمي البغدادي ١٨٦هـ - ٢٨٢هـ) .

٩٣- مسند الدارمي (عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي السمرقندي شيخ مسلم وأبي داود والترمذي المتوفى ٢٥٥هـ - ٨٦٩م .

٩٤- مسند الشافعي .

٩٥- مسند ابن عباس (رضي الله عنه) الجزء الثاني منه للحافظ أبي يعلي الموصلي .

٩٦- مسند عبد بن حميد .

٩٧، ٩٨- مسند عمر بن الخطاب ، للحافظ ابن كثير .

٩٩- المسند الكبير لابن كثير (واسمه جامع المسانيد والسنن الهادي لأقوم سنن).

١٠٠- مسند محمد بن يحيى العبدي : (الحافظ أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده بن الوليد العبدي المتوفى ٣٩٥هـ - ١٠٠٥م .

١٠١- مسند الهيثم بن كليب (ابن شريح الشاشي أبو سعيد المتوفى ٣٣٥هـ - ٩٤٥م وكتابه يسمى (المسند الكبير في الحديث) في مجلدين .

١٠٢- مشكل الحديث لأبي جعفر الطحاوي (أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري الطحاوي المتوفى ٣٢١هـ وقيل ٣٢٢هـ .

١٠٣- مشكل الحديث لابن قتيبة (عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبي محمد ٢١٣هـ - ٢٧٦هـ) .

١٠٤- مصنف عبد الرزاق الصنعاني .

١٠٥- المطولات للطبراني .

١٠٦- معجم أبي العباس الدغولي : المتوفى (٣٢٥هـ - ٩٣٧م) ، أبو العباس محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله السرخسي الدغولي) .

١٠٧- معجم أبي القاسم البغوي : (عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوي ويعرف بابن بنت منيع المتوفى ٣١٧هـ ، وله المعجم الكبير ، والمعجم الصغير ، وكتاب السنن على مذاهب الفقهاء .

١٠٨- المعجم الكبير للطبراني .

١٠٩- الموضوعات لأبي الفرج ابن الجوزي .

١١٠- الموطأ للإمام مالك .

١١١- نوادر الأصول للحكيم الترمذي لأبي عبد الله محمد بن علي الحكيم الترمذي .

تعقيب عام حول مصادر السنة

يبدو لأول وهلة أن مصادر ابن كثير في الحديث كثيرة جدًا وهي على وجه التحديد واحد وسبعون مصدرًا ، من بينها خمسة عشر مسندًا ، وتسعة كتب من السنن ، وشرح البخاري ، وشرح مسلم ، ومنها أيضًا كتب الصحاح ، والمستخرجات ، والمستدركات ، والجوامع ، والمعاجم ، والمطولات ، وكتب متفرقة في الجرح والتعديل ، ونقد الحديث وغير ذلك .

وإذا أضفنا إلى هذا كله كثيرًا من المصادر التفسيرية التي سبق ذكرها وهي تشتمل على أحاديث كثيرة فإن مصادر السنة وعلومها توازي ثلث المصادر كلها التي ذكرت في تفسير ابن كثير .

وترجع أهمية هذه المصادر إلى أن كثيرًا منها قد فقد ، وليس لدينا منها نسخة مطبوعة أو مخطوطة ، ونستطيع أن نأخذ فكرة محددة إلى حد كبير عن بعضها من تلك النقول التي نقلها ابن كثير في تفسيره ، وفكرة عامة عن بعضها الآخر .

وعلى أية حال ، فإن هذه الكثرة قد خلفت وراءها عددًا هائلًا من الأحاديث النبوية وآراء قيمة في علم الجرح والتعديل ونقد الحديث .

رابعًا : مصادره في الفقه وأصوله :

١١٢- الأحكام الكبرى للحافظ ابن كثير .

١١٣- الإرشاد في أصول الفقه لإمام الحرمين الجويني أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف المتوفي ٤٧٨هـ .

١١٤- الاستذكار لأبي عمر بن عبد البر (يوسف بن عبد البر النمري القرطبي الأندلسي المتوفى ٦٤٣هـ) .

١١٥- الإملاء للإمام الشافعي .

١١٦- الأم للإمام الشافعي .

١١٧- الأموال الشرعية لأبي عبيد القاسم بن سلام .

١١٨- الإيجاز في علم الفرائض لابن اللبان (أبي الحسين محمد بن عبد الله بن اللبان المصري المتوفى ٤٠٢هـ) .

١١٩- الإيضاح في الفروع لأبي علي الطبري (أبي علي الحسن بن القاسم الطبري الشافعي المتوفى ٣٠٥هـ .

١٢٠- الحواشي للمنذري (للحافظ عبد العظيم بن عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري زكي الدين أبي محمد محدث فقيه) .

١٢١- جزء في تطهير المساجد لابن كثير .

١٢٢- جزء في الذبيحة التي لم يذكر اسم الله عليها .

١٢٣- جزء في فضل يوم عرفة لابن كثير .

١٢٤- جزء في الميراث لابن كثير .

١٢٥- الشامل لابن الصباغ (واسمه الشامل في فروع الشافعية) لأبي نصر عبد السيد بن محمد المعروف بابن الصباغ الشافعي المتوفي ٤٧٧هـ . قال ابن خلكان وهو من أجود كتب الشافعية وأصحها نقلًا .

١٢٦- شرح المهذب للنووي وهو المعروف باسم «المجموع» .

١٢٧- الشرح الكبير للرافعي (أبي القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم

القزويني الرافعي المتوفى سنة ٦٢٣هـ وكتابه يسمى : (العزيز في شرح الوجيز).

١٢٨- الصلاة للمروزي (أبي عبد اللّه محمد بن نصر المروزي كان من أشهر المحدثين في زمانه توفي (٢٩٤هـ - ٩٠٦م) .

١٢٩- الصيام لابن كثير .

١٣٠- العبادة الكاملة للّهذلي (أبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة بن محمد الهذلي المغربي المتوفى ٤٦٥هـ - ١٠٧٤م) .

١٣١- العدة للرافعي .

١٣٢- فضائل الأوقات للبيهقي .

١٣٣- فضائل الصلاة على النبي ﷺ لأحمد بن فارس اللغوي (أبي الحسين) القزويني المتوفى (٣٩٥هـ - ١٠٠٤م) .

١٣٤- فضل الصلاة على النبي ﷺ للقاضي إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل الأزدي أبي إسحاق المتوفى ٢٨٢هـ - ٨٩٦م .

١٣٥- كتاب جمعه الذهبي في الكبائر .

١٣٦- كتاب لابن تيمية في إبطال التحليل تضمن النهي عن تعاطي الوسائل المفضية إلى كل باطل .

١٣٧- كشف الغطا في تبيين الصلاة الوسطى للحافظ أبي محمد عبد المؤمن بن خلف الدمياطي .

١٣٨- المحلى لابن حزم أبي محمد علي بن حزم الظاهري المتوفى ٤٥٦هـ .

١٣٩- المختصر للإمام الشافعي .

١٤٠- مصنف الإمام البخاري في مسألة القراءة خلف الإمام .

١٤١- المقدمات لابن كثير .

١٤٢- النهاية للإمام الجويني (واسم الكتاب : نهاية المطلب في دراية المذهب) .

١٤٣- الياسق لجنكيزخان المتوفى (٦٢٤هـ) والكتاب عبارة عن أحكام اقتبست من شرائع شتى من اليهودية والنصرانية والإسلام وغير ذلك وكان دستور التتار .

تعليق عام على مصادره في الفقه

مصادر ابن كثير في الفقه اثنان وثلاثون ، والملاحظ فيها أنها من أمهات كتب الفقه ، ولكن أغلبها مفقود ، وبعضها مخطوط لم ينشر بعد .

ومصادر الفقه أقل بكثير من مصادر السنة ، ولعل السبب في هذا يرجع إلى أن ابن كثير لم يكن يفرع المسائل الفقهية ، ويستطرد فيها كما يفعل القرطبي مثلاً في تفسيره ، بل كان يعرضها بإيجاز شديد ويحيل أحيانًا كثيرة إلى كتابه « الأحكام الكبرى» وغيره ، لكنه مع هذا كله استطرد في بعض المسائل التي سنشير إليها في الباب القادم إن شاء اللّه .

ومن الملاحظ أيضًا أن معظم هذه المصادر شافعية المذهب كالأم والإملاء للشافعي وشرح المهذب للنووي ، والإيضاح للطبري ، والشامل لابن الصباغ وغيرها . وقد أفاد ابن كثير من آراء المذاهب الأخرى وكتبها ، ورجح بعض هذه الآراء على مذهبه لأن الدليل الصحيح كان معها .

خامسًا : في التاريخ والسير والتراجم :

١٤٤- الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر .

١٤٥- (أسد الغابة في معرفة الصحابة) لابن الأثير .

١٤٦- أسماء الصحابة للحافظ أبي نعيم الأصبهاني .

١٤٧- الإكليل للهمذاني (أبي محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمذاني اليمني المتوفى سنة ٣٣٤هـ .

١٤٨- البداية والنهاية لابن كثير .

١٤٩- تاريخ الخطيب البغدادي .

١٥٠- تاريخ ابن عساكر (علي بن الحسن المتوفى سنة ٥٧١هـ) .

١٥١- التاريخ الكبير للإمام البخاري .

١٥٢- تاريخ مكة للأزرقي (أبي الوليد محمد بن عبد اللّه الأزرقي توفي بعد سنة ٢٤٤هـ بقليل .

١٥٣- تهذيب الأسماء واللغات للنووي .

١٥٤- التنوير في مولد السراج المنير للحافظ أبي الخطاب عمر بن دحية .

١٥٥- جزء من فتح القسطنطينية للحافظ ابن كثير .

١٥٦- الروض الأنف للسهيلي (عبد الرحمن بن عبد اللّه السهيلي المتوفى ٥٦١هـ - ١١٨٥م وكتابه يدعى « الروض الأنف الباسم » في شرح السيرة .

١٥٧- سيرة عمر بن الخطاب لابن كثير .

١٥٨، ١٥٩- السيرة لابن كثير (مطولة وموجزة) .

١٦٠- سيرة الفقهاء للفقيه يحيى بن إبراهيم بن مزين الطليطلي أبي زكريا من أهل قرطبة بالأندلس .

١٦١- الشفاء للقاضي عياض اليحصبي المتوفى (٥٤٤هـ - ١١٤٩م) .

١٦٢- الطبقات الكبرى لابن سعد (أبي عبد اللّه محمد بن سعد بن منيع تلميذ الواقدي ومساعده فلقب من أجل ذلك : كاتب الواقدي ، توفي (٢٣٠هـ - ٨٤٥م) .

١٦٣- معرفة الصحابة لابن منده (أبي عبد اللّه محمد بن إسحاق بن محمد المعروف بابن منده حفيد (أبي عبد اللّه محمد بن يحيى) .

١٦٤- معرفة الصحابة للموصلي (الحافظ أبي يعلى الموصلي) .

١٦٥- مغازي الأموي سعيد بن يحيى الأموي .

١٦٦- مغازي عبد اللّه بن لهيعة المتوفى (١٧٤هـ - ٧٩٠م) .

١٦٧- المغازي لمحمد بن إسحاق بن يسار صاحب السيرة والمتوفى (١٥٠هـ أو ١٥١هـ) .

١٦٨- المغازي لموسى بن عقبة بن أبي العباس الأسدي المتوفى سنة ١٤١هـ .

١٦٩- (نهاية البداية والنهاية) لابن كثير وقد ذكره بقوله (كتاب في التحذير من الفتن) .

تعقيب عام حول مصادره في التاريخ والسيرة والتراجم :

مصادر ابن كثير في التاريخ والسيرة والتراجم خمسة وعشرون مصدرًا . ومعظمها

موجود في المكتبة العربية ، وبعضها مفقود لا ندري عنه شيئًا كسيرة عمر بن الخطاب ومغازي موسى بن عقبة ، والأموي وغيرهم . ونستطيع أن نرى صورة عامة لهذه الكتب المفقودة من النقول التي نقلها ابن كثير في تفسيره .

وهذه المصادر من أمهات الكتب الإسلامية المعتمدة التي يعد الكثير منها موسوعات ضخمة في التاريخ والسير والتراجم كالبداية والنهاية وتاريخ بغداد وتاريخ ابن عساكر والطبقات الكبري وغيرها . فالحافظ ابن كثير كان يستمد معلوماته ويستقيها من مصادر إسلامية معتبرة وذات قيمة كبيرة ، وليس معنى هذا أنها مصادر مبرأة من كل عيب ، وأنها خلت من الروايات الغريبة والمنكرة ، والنقول الإسرائيلية التي يشن ابن كثير الحرب عليها في كثير من الأحوال ، ويحذر منها ما وجد إلى ذلك سبيلاً .

سادسًا كتب علوم اللغة

١٧٠- الجمل لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي .

١٧١- الزاهر لابن الأنباري (أبي بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار المشهور بابن الأنباري المتوفى ٣٢٨هـ .

١٧٢- الصحاح لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري المتوفى ٣٩٣هـ وقيل : ٣٩٨هـ أو ٤٠٠هـ .

١٧٣- الغريب لأبي عبيد القاسم بن سلام .

هذه أربعة كتب في علوم اللغة ، منها ما ذكر مرة واحدة كالزاهر لابن الأنباري ، ومنها ما ذكر كثيرًا كالغريب والصحاح ، أما الجمل فكان يرجع إليه ابن كثير إذا احتاج إليه في مسألة نحوية أو تركيب لغوي .

سابعا : مصادر في موضوعات مختلفة :

١٧٤- إثبات عذاب القبر للبيهقي .

١٧٥- الأذكار للنسائي .

١٧٦- الأذكار للنووي .

١٧٧- الأذكار للمعري (الحسن بن علي بن شبيب من المحدثين الفقهاء) .

١٧٨- الأذكار وفضائل الأعمال للحافظ ابن كثير .

١٧٩- الأشراف على مذاهب الأشراف للوزير أبي المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة

المتوفى (٥٦٠هـ) .

١٨٠- الاعتقاد للبيهقي .

١٨١- الإنباه على ذكر أصول القبائل الرواة لابن عبد البر .

١٨٢- الأهوال لابن أبي الدنيا (أبي بكر عبد الله أو عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا القرشي بالولاء المتوفى (٢٨١هـ - ٨٩٤م) .

١٨٣- التذكرة للقرطبي .

١٨٤- التفكر والاعتبار لابن أبي الدنيا .

١٨٥- التقوى لابن أبي الدنيا .

١٨٦- التوحيد للإمام أبي إسحاق بن خزيمة .

١٨٧- جزء في الإسراء والمعراج للحسن بن عرفة بن يزيد العبدي البغدادي (أبي علي) المحدث .

١٨٨- جزء في دخول مؤمني الجن الجنة لابن كثير .

١٨٩- جزء مجموع في الجراد لابن عساكر .

١٩٠- خطبة لمروان بن الحكم .

١٩١- الخمول والتواضع لابن أبي الدنيا .

١٩٢- ذم الطفيليين للخطيب البغدادي .

١٩٣- ذم المسكر لابن أبي الدنيا .

١٩٤- الرد على الجهمية للإمام أحمد بن حنبل .

١٩٥- الرد على الجهمية للدارمي (عثمان بن سعيد بن خالد التميمي الدارمي (أبي سعيد) المتوفى ٢٨٠هـ - ٨٩٤م) .

١٩٦- الزهد لعبد الله بن المبارك ويكنى أبا عبد الرحمن المتوفى سنة ١٨١هـ .

١٩٧- السابق واللاحق للخطيب البغدادي .

١٩٨- السر المكتوم في مخاطبة الشمس والنجوم المنسوب لأبي عبد الله الرازي .

١٩٩- صفة أهل الجنة للحافظ أبي عبد اللّه المقدسي .

٢٠٠- صفة العرش لمحمد بن عثمان بن أبي شيبة المتوفى سنة ٢٩٧هـ .

٢٠١- صفة النار للحافظ ابن كثير .

٢٠٢- العجائب الغريبة للحافظ محمد بن المنذر (أبي عبد الرحمن محمد بن المنذر ابن سعيد بن عثمان السلمي المعروف بشكر) .

٢٠٣- الفكاهة للزبير بن بكار (أبي عبد اللّه الزبير بن بكار بن أحمد بن مصعب ابن ثابت بن عبد اللّه بن الزبير المتوفى ٢٥٦هـ - ٨٧٠م) .

٢٠٤- القبور لابن أبي الدنيا .

٢٠٥- القصد والأمم بمعرفة أصول أنساب العرب والعجم لابن عبد البر .

٢٠٦- كتاب في الروح للحافظ أبي عبد اللّه بن منده .

٢٠٧- ما قررته المجامع النصرانية سنة ٤٠٠ هـ نقلاً عن سعيد بن بطريق - يعد من علماء النصارى .

٢٠٨- مسانيد الشعراء لابن مردويه .

٢٠٩- مساوئ الأخلاق (الجزء الثاني منه) لأبي بكر الخرائطي (محمد بن جعفر بن سهل الخرائطي المتوفى ٢٣٧هـ - ٩٣٨م) .

٢١٠- المستقصى للحافظ البهائي .

٢١١- المشهور في أسماء الأيام والشهور للشيخ علم الدين السخاوي (علي بن محمد بن عبد الرحمن الهمذاني شيخ القراء بدمشق المتوفى ٦٤٣هـ) .

٢١٢- المعارف لابن قتيبة .

٢١٣- مقدمة في الأنساب لابن كثير .

٢١٤- مقصورة ابن دريد (أبي بكر محمد بن الحسن بن دريد المتوفى سنة ٣٢١هـ) .

٢١٥- مكارم الأخلاق للخرائطي .

٢١٦- النسب للزبير بن بكار .

٢١٧- نوادر الأصول للقرطبي .

ثامنًا : مصادر هامة لم يصرح بأسمائها :

٢١٨- بعض كتب أبي العباس بن تيمية .

٢١٩- بعض كتب ابن جرير غير التفسير .

٢٢٠- كتاب لإمام الحرمين الجويني غير الإرشاد .

٢٢١- كتاب لرزين بن معاوية (أبي الحسن المتوفى بعد العشرين وخمسائة) .

٢٢٢- الكتب الإسرائيلية .

٢٢٣- كتب التفاسير .

٢٢٤- كتب الصحاح والمسانيد والسنن .

هذه سبعة كتب لم يحدد ابن كثير أسماءها ، أما الكتب الثلاثة الأخيرة فإن السبب في عدم تحديدها قد يرجع إلى أن النقل الذي يستقيه منها يكون مشهورًا لدرجة تعفيه عن ذكر مرجعه . لكن هذا الأمر نسبي فقد يكون النقل مشهورًا ومعروفًا من جانب ابن كثير أما بالنسبة لغيره فلا .

والكتب الأربعة الأولى لا ندري لعدم ذكرها وتحديدها سببًا .

تاسعًا : نقول عن شيوخ ابن كثير :

٢٢٥- أبو العباس ابن تيمية .

٢٢٦- أبو العباس الحجار .

٢٢٧- أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي .

٢٢٨- أبو الحجاج المزي .

عاشرًا : نقول عامة ومبهمة :

٢٢٩- أبو عمرو بن العلاء (زبان بن العلاء بن عمار بن عبد الله بن الحسن) .

٢٢٠- أبو محمد عبد الله بن محمد بن حبان الأندلسي المتوفى ٥١٧هـ .

٢٣١- الحسن بن هانىء - شاعر .

٢٣٢- ابن بطة (عبد اللّه بن محمد بن حمدان العكبري المعروف بابن بطة المتوفى ٣٨٧هـ - ٩٩٧م) .

٢٣٣- ابن خلكان القاضي .

٢٣٤- الخليل بن أحمد .

٢٣٥- سيبويه (عمرو بن عثمان بن قنبر) .

٢٣٦- عبد اللّه بن الزبعري (شاعر مشهور) .

٢٣٧- الغزالي .

٢٣٨- النابغة الذبياني (شاعر) .

٢٣٩- بعض علماء التاريخ .

٢٤٠- بعض علماء الطب .

٢٤١- بعض علماء الهيئة (الجغرافيا) .

الفصل الثالث

منهجنا في تحقيق الكتاب

قمنا بمقابلة الكتاب على نسختين خطيتين كاملتين ، وأثبتنا الفروق بينهما

الأولى وهي النسخة الأزهرية وتقع في سبعة مجلدات

المجلد الأول ، وعدد أوراقه (٣١٢) ورقة ، ويبدأ من أول التفسير إلى نهاية سورة البقرة .

المجلد الثاني ، وعدد أوراقه (٣٢٤) ورقة ، ويبدأ بتفسير سورة آل عمران ، وينتهي بتفسير الآية (٩٥) من سورة المائدة .

المجلد الثالث ، وعدد أوراقه (٣٢٨) ورقة ، ويبدأ بتفسير الآية (٦٩) من سورة المائدة ، وينتهي بتفسير سورة هود .

المجلد الرابع ، وعدد أوراقه (٣٢٢) ورقة ، ويبدأ بتفسير سورة يوسف وينتهي بتفسير سورة الحج .

المجلد الخامس ، وعدد أوراقه (٣٢٠) ورقة ، ويبدأ بتفسير سورة المؤمنون ، وينتهي بسورة فاطر .

المجلد السادس وعدد أوراقه (٢٨٠) ورقة ، ويبدأ بتفسير سورة يس ، وينتهي بسورة القمر .

المجلد السابع ، وعدد أوراقه (٣٣٠) ويبدأ بتفسير سورة الرحمن وينتهي بتفسير سورة الناس .

والثانية وهي نسخة دار الكتب المصرية وهي مثل النسخة الأزهرية في عدد المجلدات ، وبداية كل مجلد ونهايته .

منهج تخريج الأحاديث

قد قمنا بتخريج أحاديث الكتاب ، والحكم على بعض الأسانيد من خلال دراسة رجال الإسناد ، بناءً على القواعد التي وضعها أهل العلم في هذا الفن .

وقد اتبعنا منهجًا وسطًا في تخريج الأحاديث ، حتى لا نُسود الصفحات بما لا فائدة منه ، وكان منهجنا في تخريج الأحاديث كما يلي :

إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفينا بعزوه إليهما ، وربما نعزوه إلى الكتب الستة وغيرها ، وذلك إذا نسبه المؤلف إليها ، وهذا من باب التوثيق لأقوال المصنف .

وأما إذا لم يكن الحديث في أحد الصحيحين فإننا نستقصي على قدر وسعنا في التخريج لا سيما إذا كان الحديث مما ضعفه أهل العلم ، فنبين سبب ضعفه ، فإن كان له شاهد يُصحِّح أو يُحسِّن به ولم يذكره المؤلف ذكرناه ، وأتبعناه بالأحاديث التي وردت في معناه .

كما أننا عرضنا نصوص الأحاديث على كتب السنة الأصول ؛ فإن وجدنا نقصًا أو زيادة في المعني ذكرنا ذلك في الحاشية ، وأحيانا نضع الزيادة بين معكوفتين في الأصل ، وننبه على ذلك في الحاشية ، وإذا كان الاختلاف يسيرًا كأن يكون في حرف عطف أو في كلمة النبي أو الرسول تركنا ذلك على حاله .

وقد ضبطنا سلاسل الأسانيد التي ذكرها المصنف من خلال الأصول التي اعتمدنا عليها في التخريج ، مع الاستعانة أيضًا بكتب الرجال . ومن أهمها تهذيب الكمال للحافظ المزي ، وتهذيبه وتقريبه للحافظ ابن حجر العسقلاني ، ومنها ميزان الاعتدال للحافظ الذهبي ، ولسان الميزان للحافظ ابن حجر . . . . . .

أوهام الحافظ ابن كثير في تفسيره

لعل بعض من ينظر إلى هذا العنوان يلحق سيئ الظن بنا ، ويرى أنَّا عمدنا للطعن على من تقدمنا ، وإظهار العيب في علماء سلفنا . ومعاذ اللّه من هذا !! . وأنَّى يكون ذلك ، وبهم ذُكرنا ، وبشعاع ضيائهم تبصرنا ، وباقتفائنا واضح رسومهم تميزنا ، وبسلوك سبيلهم عن المنهج تحيزنا .

وما مثلهم ومثلنا إلا ما قال أبو عمرو بن العلاء : ما نحن فيمن مضى إلا كَبَقْلٍ في أصول نَخلٍ طوال .

لكن لما جعل اللّه تعالى في الخلق أعلامًا ، ونصب لكل قوم إمامًا ، لزم المهتدين بمبين أنوارهم ، والقائمين بالحق في اقتفاء آثارهم ممن رزق البحث والفهم ، وإنعام النظر في العلم - ونسأل اللّه عز وجل أن نكون كذلك - بيان ما أهملوا ، وتسديد ما أغفلوا إذ لم يكونوا معصومين من الزلل ، ولا آمنين من مقارفة الخطأ والخطل ، وذلك حق العالم على المتعلم ، وواجب على التالي للمتقدم [١] .

ومن هذا المبدأ استخرنا اللّه تعالى في كتابة مثل هذا العنصر في المقدمة ، فرأينا أهميته لا سيما وأن الكتاب متداول بين عوام المسلمين قبل طلبة العلم منهم ، وقد وقع فيه أغلاط وتصحيفات كثيرة نكتفي بذكر أمثلة منها هنا ، والباقي تراه في حاشية الكتاب . لكن مما ينبغي التنبيه عليه ، قبل ذكر هذه الأمثلة أن نقول : إن بعض الأغلاط والتصحيفات التي تم تعقيبها أو تقويمها ، أعظمنا أن تكون غابت عن الحافظ ابن كثير ، وأكثرنا جوازها عليه ، وجوزنا أن يكون ذلك تصحيفًا أو تحريفًا من الناسخ ؛ مع أنه لا يعرى بشر من السهو والغلط فسبحان من لا تأخذه سنة ولا نوم .

وقد قسمنا هذه الأوهام بحسب ما وقع لنا إلى أربعة أقسام وهي :

أولاً : (١) - الخطأ في العزو .

مثاله : ألاّ يكون الحديث في الصحيحين أو في أحدهما ، ومع هذا تراه يعزوه إليهما أو إلى واحد منها أو يكون فيهما أو في أحدهما لكنه من طريق غير الطريق الذي عزاه المصنف إليهما أو إلى أحدهما .

ومن ذلك :

١ - أنه ذكر حديثًا - (سورة آل عمران/آية رقم ١٨٥) - من رواية ابن أبي حاتم في تفسيره بإسناده إلى أبي هريرة مرفوعًا : « **موضع سوط في الجنة خير من**

الدنيا وما فيها ، اقرءوا إن شئتم : ﴿ فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز ﴾ .

وقال : « هذا حديث ثابت في الصحيحين من غير هذا الوجه ، بدون هذه الزيادة . يعني قوله : « **اقرءوا إن شئتم** . . . » وهذا اللفظ إنما أخرجه البخاري (٢٨٩٢) بإسناده إلى سهل بن سعد الساعدي مرفوعًا : « **رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها ، وموضع سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما عليها ، والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها** » واقتصر مسلم في صحيحه حديث (١٣) (١٨٨١) على إخراج الجزء الثالث من الحديث دون الأولين .

٢ - ومنه أيضًا أنه ذكر حديثًا - (سورة آل عمران/آية ١٦٩) - برواية الإمام أحمد : ثنا عبد الصمد ، ثنا حماد ، ثنا ثابت ، عن أنس مرفوعًا : « **ما من نفس تموت لها عند الله خير** . . . » الحديث وقال : تفرد به مسلم من طريق حماد .

وهذا إنما أخرجه مسلم من طريق ، حميد وقتادة ، عن أنس ، ولم يخرجه مسلم من طريق ثابت ، عن أنس ، ومن المحتمل أن يكون الناسخ أو غيره تصرف في هذه العبارة وأصلها : تفرد به أحمد من طريق حماد . والله أعلم

٣ - ومنه قوله في (سورة آل عمران / آية ١٨٧) : كما جاء في الصحيحين عن النبي ﷺ : « **من ادعى دعوة كاذبة ليتكثر بها ، لم يزده الله إلا قلة** » .

وهذا إنما هو جزء من حديث رواه مسلم (١٧٦) (١١٠) من مسند ثابت ، عن الضحاك ، وأصله عند البخاري (١٣٦٣) دون هذه اللفظة ، وقد أفاد أبوالفضل ابن حجر في « الفتح » (١١ / ٥٣٨) : أنها من زيادات مسلم .

٤ - قوله في (سورة النساء / آية ٣١) : « وفي الصحيح شاهد لمعناه - وهو حديث أنس : « **شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي** » وهو قوله ﷺ بعد ذكر الشفاعة : « **أترونها للمؤمنين المتقين ؟ لا ، ولكنها للخاطئين المتلوثين** » .

وهذا لا يوجد في أي من الصحيحين وإنما رواه ابن ماجة (٤٣١١) فحسب من بين أصحاب الكتب الستة .

هذا وقد بدا لي أن يكون ابن كثير يعني بقوله : « وفي الصحيح » أي : وفي الحديث الصحيح لأن مثل هذا ورد كثيرًا فيستبعد أن يكرر مثل هذا الوهم منه . والله أعلم . ومع هذا فإن الحديث مُعَلٌّ بالاضطراب كما تراه محققًا في الموضع المذكور .

٥ - قوله في (سورة النساء / آية ٣٤) بعد ذكر حديث : « **لن يفلح قوم ولو أمرهم امرأة** » : « رواه البخاري من حديث عبد الرحمن بن أبي بكرة ، عن أبيه » . وعزوه إلى البخاري من هذه الطريق خطأ ؛ فإن البخاري رواه (٤٤٢٥، ٧٠٩٩) وكذا رواه الترمذي (٢٢٦٢) والنسائي (٨/ ٢٢٧) وأحمد (٥/ ٤٣، ٤٧، ٥١) من طرق ، عن الحسن البصري ، عن أبي بكرة به ، والحديث لم يذكره المصنف في كتابه « جامع المسانيد والسنن » المجلد (١٣) ومن قبله شيخه أبو الحجاج المزي في كتابه « تحفة الأشراف » (٩ / ٤٤) من رواية عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه ، وقد استدرك ذلك المصنف نفسه فرواه على الجادة في كتابه « البداية والنهاية » (٢/ ٢٦) .

٦ - قوله (سورة النساء/ آية ٥٩) : « وعن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - قال : أوصاني خليلي : أن أسمع وأطيع وإن كان عبدًا حبشيًا مُجدّع الأطراف » رواه مسلم .

ومسلم رواه (٣٦) (١٨٣٧) من حديث أبي ذر ، ومن هذا الوجه رواه أحمد (٥/ ١٦١) وابن ماجة (٢٨٦٢) والبخاري في الأدب المفرد (١١٣) ، وحديث أبي هريرة لم أهتد له .

٧ - قوله (سورة الأنعام / آية ١٢) : « ثبت في الصحيحين من طريق الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة - رضي اللّه عنه - قال : قال النبي ﷺ : « **إن اللّه لما خلق الخلق كتب كتابًا عنده فوق العرش : إن رحمتي تغلب غضبي** »

كذا عزاه للصحيحين من هذه الطريق ، وإنما الذي أخرجه من هذا الوجه البخاري (٧٤٠٤) وحده ، ورواه مسلم (١٤: ١٦) (٢٧٥١) من طريق أبي الزناد ، عن الأعرج ، ومن طريق الحارث بن عبد الرحمن بن ميناء ، كلاهما (الأعرج وعطاء) عن أبي هريرة به - وانظر « تحفة الأشراف » (٩/ ٣٤٦، ٣٨٤) .

٨ - ومنه قوله (سورة الأنعام / آية ١٠٣) : ثبت في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري - رضي اللّه عنه - قال رسول اللّه ﷺ : « **إن اللّه لا ينام ولا ينبغي له أن ينام** .....» الحديث وهذا وهم ؛ لأن الحديث انفرد بروايته مسلم (٢٩٣، ٢٩٥) (١٧٩) دون البخاري ، وقد ذكر المصنف نفسه ذلك في (سورة البقرة / آية ٢٥٥) وعزاه إلى الصحيح فقط .

٩ - قوله (سورة الأعراف /آية ٨) : « . . . **ومن ذلك في الصحيح قصة القرآن وأنه يأتي صاحبه في صورة شاب شاحب اللون ، فيقول : من أنت ؟ فيقول : أنا القرآن الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك** » .

والحديث إنما أخرجه ابن ماجة فحسب من بين أصحاب الكتب الستة ، ورواه أحمد (٥/ ٣٤٨) ضمن حديث طويل نقله المصنف في صدر تفسير سورة البقرة وعزاه إلى ابن ماجة .

١٠ - قوله (سورة الأعراف / آية ٩٥) : ثبت في الصحيحين : « **عجبًا للمؤمن لا يقضي الله له قضاء إلا كان خيرًا له ، إن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له ، وإن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له** »

كذا عزاه للصحيحين وهو وهم ، استدركه هو نفسه عند (آية رقم ٥) من سورة إبراهيم ، وعزاه للصحيح فقط ، وهو في صحيح مسلم (٢٤) (٢٩٩٩) من حديث صهيب ، وقد عزاه الحافظ ابن حجر في « الفتح » (١٠ / ١٠٩) إلى مسلم فحسب ، وانظر (سورة يونس / آية ١٢) .

١٠ - ذكر حديثًا (سورة الأعراف / آية ١٥٨) بإسناد الإمام أحمد : ثنا محمد ابن جعفر ، ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير ، عن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ قال : « **من سمع بي من أمتي أو يهودي أو نصراني فلم يؤمن بي لم يدخل الجنة** » .

وقال في (سورة هود / آية) : « وفي صحيح مسلم من حديث شعبة عن أبي بشر . . . » فذكره .

كذا عزاه من هذا الوجه إلى صحيح مسلم !! مع أنه أورده في « جامع المسانيد والسنن » (٥ / ٢٨٤ / مخطوط) ومن قبله شيخه المزي في « تحفة الأشراف » (٦ / ٨٩٩٥) ولم ينسباه إلا إلى النسائي ، وقد أخرجه النسائي في التفسير من « السنن الكبرى » (٦/ ١١٢٤١) ولذلك أورده الهيثمي في « المجمع » (٨ / ٢٦٤) . وقد روى مسلم في صحيحه (٢٤٠) (١٥٣) من طريق عمرو بن الحارث أن أبا يونس حدثه ، عن أبي هريرة ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : . . . فذكر حديثًا بنحو السابق .

١٢ - وأورد في (سورة هود / آية ٧) حديث عمران بن حصين مرفوعًا : «**اقبلوا البشرى يا بني تميم** . . .» وقال : وهذا الحديث مخرج في صحيحي البخاري ومسلم بألفاظ كثيرة .

والحديث أورده المزي في « تحفة الأشراف » (٦/ ١٠٨٢٩) والحافظ ابن حجر في « النكت الظراف » ولم ينسباه إلا إلى البخاري والترمذي والنسائي دون مسلم ، بل إن المصنف نفسه ذكره في « البداية والنهاية » (١/ ١٧) ، (٥ / ٨٢) وعزاه للمذكورين دون مسلم .

١٣ - قوله (سورة هود / آية ١١٤) : « وفي الصحيح عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « **أرأيتم لو أن نهرًا غمرًا . . .** »

والحديث متفق عليه دون لفظة : « **نهرًا غمرًا** » فلم يخرجها إلا مسلم (٢٨٤) (٦٦٨) من حديث جابر بن عبد الله ، ورواها أحمد (٢/ ٤٢٦) من حديث أبي هريرة .

ولم يقتصر الخطأ في العزو عند ابن كثير على الصحيحين بل قد تعدى إلى غيرهما ، فمن ذلك :

أ - أنه ذكر حديثًا (سورة النساء/آية ٣١) رواه الحاكم بإسناده إلى معاذ بن هانئ ، ثنا حرب بن شداد ، ثنا يحيى بن أبي كثير ، عن عبد الحميد بن سنان ، عن عبيد بن عمير ، عن أبيه - يعني : عمير بن قتادة - رضي الله عنه - أنه حدثه وكانت له صحبة : أن رسول الله ﷺ قال في حجة الوداع : « **ألا إن أولياء الله المصلون . . .** » فذكر حديثًا طويلاً .

قال ابن كثير : « هكذا رواه الحاكم مطولاً ، وقد أخرجه أبو داود والترمذي مختصرًا من حديث معاذ بن هانئ به » .

كذا قال !! والذي رواه مع أبي داود هو النسائي ، ولم يروه الترمذي ، والمصنف نفسه ذكره في « جامع المسانيد والسنن » (١٠/ ١١٤) ومن قبله شيخه أبو الحجاج المزي في « تحفة الاشراف » (٨/ ١٠٨٩٥) والسيوطي في « الدر المنثور » (٢/ ٢٦٢) معزوًا إلى أبي داود والنسائي .

ب - وذكر (سورة النساء/آية ٤٣) ما رواه ابن أبي حاتم بإسناده إلى شعبة أخبرني سماك بن حرب قال : سمعت مصعب بن سعد يحدث عن سعد قال : نزلت فيَّ أربع آيات . . . الحديث .

قال ابن كثير : « والحديث بطوله عند مسلم من رواية شعبة ، ورواه أهل السنن إلا ابن ماجة من طرق عن سماك به »

كذا عزاه لأهل السنن - إلا ابن ماجة - من طريق سماك ، والذي رواه من هذه

الطريق هو الترمذي (٣١٨٩) فحسب ، ورواه أبو داود (٢٧٤٠) والنسائي في « الكبرى » (٦/ ١١١٩٦) وكذا الترمذي (٣٠٧٩) من طرق عن أبي بكر بن عياش ، عن عاصم بن أبي النجود ، عن مصعب بن سعد به مختصرًا ، وقد استدرك المصنف نفسه هذا الخطأ عند فاتحة سورة الأنفال ، وانظر أيضًا « تحفة الأشراف » (٣ / ٣٩٣٠) .

جـ - ومنه قوله (سورة النساء / آية ٤٣) : « ....ويستشهد لهذا القول بالحديث الذي رواه أحمد وأهل السنن من حديث أبي قلابة ، عن عمرو بن بجدان ، عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : « **الصعيد طهور المسلم** ...»

كذا عزاه هنا لأهل السنن ولم يخرجه من بينهم ابن ماجة ، وقد استدرك هو نفسه ذلك بعد عدد من الصفحات (رقم ٤٩٥) فقال : « رواه الإمام أحمد وأهل السنن إلا ابن ماجة » .

د - ومنه قوله (سورة الأنعام / آية ١٢١) : « واحتج لهذا المذهب - وهو : إن ترك البسملة على الذبيحة نسيانًا لم يضر ، وإن تركها عمدًا لم تحل - بالحديث المروي من طرق عند ابن ماجة عن ابن عباس وأبي هريرة وأبي ذر وعقبة بن عامر وعبد الله ابن عمر عن النبي ﷺ : « **إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه** »

وابن ماجة لم يرو حديث عقبة بن عامر وحديث عبد الله بن عمر . انظر تخريجهما في الموضع المذكور .

هـ - وذكر (سورة الأعراف/آية ٢٠٢) ما رواه أبو بكر بن مردويه بإسناده إلى محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ وبها طيف ، فقالت : يا رسول الله ، ادع الله أن يشفيني ، فقال : « **إن شئت دعوت الله فشفاك** ....:» الحديث .

قال ابن كثير : « رواه غير واحد من أهل السنن وعندهم ...» .

والذي رواه من أهل السنن هو النسائي فحسب ، فرواه في السنن الكبرى (٤/ ٧٤٩٠) من حديث ابن عباس ، وكذا أخرج حديث ابن عباس البخاري (٥٦٥٢) ومسلم (٥٤) (٢٥٧٦) .

و - ومنه قوله (سورة هود/آية ١٧) : « وفي المسند والسنن : « **كل مولود يولد على هذه الملة ، حتى يُعرب عنه لسانه** » وهذا لم يعزه المزي في التحفة (١/ ٧٠) إلا إلى النسائي في السير (٥/ ٨٦١٦) من الكبرى بلفظ آخر من حديث

الأسود بن سريع .

ثانيًا : الخطأ في تسمية الصحابي الذي روى الحديث ، أو نسبة الحديث إلى الصحابي ولم يكن له في الباب شيء .

فمن الأول :

قوله في (سورة يوسف / آية ٥، ٤١) : « وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد وبعض أهل السنن من رواية معاوية بن حَيْدَة القشيري أنه قال : قال رسول الله ﷺ : **« الرؤيا على رجل طائر مالم تعبر ، فإذا عبرت وقعت »** .

كذا جعله من مسند معاوية بن حيدة وقد رواه أحمد (٤ / ١٠، ١٢، ١٣) وعنه أبو داود (٥٠٢٠) والترمذي (٢٢٧٩، ٢٢٨٠) وابن ماجة (٣٩١٤) وغيرهم من حديث أبي رزين العقيلي . وذكره المصنف نفسه في كتابه « جامع المسانيد » (٣ / ورقة - ١٧) في مسند أبي رزين ولم يذكره في مسند معاوية بن حيدة .

ومن الثانى :

قوله (سورة النساء / آية ٥٨) : « وفي حديث الحسن عن سمرة أن رسول الله ﷺ قال : **« أد الأمانة إلى من ائتمنك ، ولا تخن من خانك »** .

ولم أجد لسمرة رواية في هذا الباب ، وإنما أخرجه ابن جرير (٨ / ٩٨٥٠) بإسناد صحيح عن الحسن مرسلاً ، ويحتمل أن المصنف أو الناسخ زاد : « سمرة » سهوًا لشهرة الخلاف الواقع في رواية الحسن عن سمرة ، وفي الباب عن غير واحد من الصحابة . انظر حاشية الموضع المذكور .

ثالثًا : الخطأ الواقع في الأسانيد فمن ذلك :

١ - ما ذكره (سورة النساء/آية ٤٣) عن ابن جرير في تفسيره (٨/ ٩٥٨١) حدثني حميد بن مسعدة ، حدثنا يزيد بن زريع ، ثنا شعبة ، عن أبي بشر ، عن سعيد بن جبير قال : ذكروا اللمس فقال ناس من الموالي : ليس بالجماع . . .» فذكر الخبر ، ثم قال الحافظ ابن كثير : « ثم رواه عن ابن بشار ، عن غندر ، عن شعبة به نحوه . . . »

والذي في تفسير ابن جرير من هذه الطريق أن شعبة رواه عن : « أبي قيس ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس به » .

٢ - ومنه ما نقله (سورة الأنعام/آية ٥٩) عن ابن أبي حاتم بإسناده إلى مالك بن

سعير ، ثنا الأعمش ، عن يزيد بن أبي زياد ، عن عبد الله بن الحارث قال : ما في الأرض من شجرة ولا مغرز إبرة إلا عليها ملك موكل يأتي الله بعلمها . . . »

قال ابن كثير : « وكذا رواه ابن جرير (١١/ ١٣٣٠٨): « زياد بن يحيى الحساني أبو الخطاب » وفي الحاشية للشيخ شاكر قال : جاء في المخطوطة وتفسير ابن كثير : « زياد بن عبد الله الحساني أبو الخطاب » وهوخطأ لا شك فيه ؛ فإن الذي يروي عن مالك بن سعير ، هو زياد بن يحيى الحساني أبو الخطاب فضلاً عن أنه ليس في الرواة من يسمى : زياد بن عبد الله الحساني أبو الخطاب .

٣ - ومنه أنه ذكر (سورة الأنعام/آية٦٥) حديثًا من رواية الإمام أحمد بإسناده إلى معاذ بن جبل قال : أتيت رسول الله ﷺ أطلبه . . . . وفيه أن رسول الله ﷺ قال : « **إني صليت صلاة رغبة ورهبة** . . . »

قال ابن كثير : « ورواه ابن مردوية من حديث أبي عوانة ، عن عبد الله بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن معاذ بن جبل . . . »

فقوله : « عن عبد الله بن عمير » خطأ وصوابه : « عبد الملك بن عمير » إذ ليس في الرواة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى من اسمه هكذا . وقد جاء الإسناد على الصواب في المسند (٥/ ٢٤٣، ٢٤٧) .

٤ - ومنه ما نقله (سورة الأنعام/آية ١١٢) عن ابن جرير في تفسيره (١٢/ ١٣٧٦٩ » ثنا المثنى ، ثنا أبو صالح ، حدثني معاوية بن صالح ، عن أبي عبد الله محمد بن أيوب وغيره من المشيخة ، عن بن عائذ ، عن أبي ذر قال : أتيت رسول الله ﷺ في مجلس قد أطال فيه الجلوس . . . الحديث .

كذا كنى هنا « محمد بن أيوب » بـ « أبي عبد الله » وكذا هو في تفسير ابن جرير ، قال الشيخ الأديب محمود شاكر في حاشيته على تفسير ابن جرير (١٢/ ٥٤) : « أبو عبد الله محمد بن أيوب كأنه خطأ من الناسخ ، وصوابه أبو عبد الملك محمد بن أيوب قال البخاري في « التاريخ الكبير » (١/ ١/ ٢٩، ٣٠) : « محمد بن أيوب أبو عبد الملك الأزدي ، عن ابن عائذ ، عن أبي ذر . . . . . وترجمه ابن أبي حاتم (٣/ ٢/ ١٩٦ ، ١٩٧) فذكر مثله .

قلت : وجاء على الصواب في رواية ابن عساكر في « تاريخ دمشق » (٨/ ١٦٧/ مخطوط) .

٥ - ومنه أنه ذكر (سورة الأعراف /آية ٧٠) حديثًا من رواية الإمام أحمد ، ثنا زيد بن الحباب ، حدثني أبو المنذر سلاّم بن سليمان النحوي ، ثنا عاصم بن أبي

النجود ، عن أبي وائل ، عن الحارث البكري قال : خرجت أشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ . . . فذكر حديثًا طويلًا .

قال الحافظ ابن كثير : « ورواه الترمذي ، عن عبد بن حميد ، عن زيد بن الحباب به نحوه ، ورواه النسائي من حديث سلَّام أبي المنذر ، عن عاصم - وهو ابن بهدلة - ومن طريقه رواه ابن ماجة أيضًا عن أبي وائل ، عن الحارث بن حسان البكري به » اهـ .

ورواية ابن ماجة ليس فيها أبو وائل ، وانظر « تحفة الأشراف » (٣/ رقم ٣٢٧٧).

٦ - ومنه ما نقله (سورة الأعراف /آية ١٤٣) عن ابن جرير في تفسيره (١٣/ ١٥٠٨٧) حدثني المثنى ، ثنا الحجاج بن منهال ، حدثنا حماد ، عن ليث ، عن أنس : أن النبي ﷺ قرأ هذه الآية : ﴿ **فلما تجلى ربه للجبل جعله دكًا** ﴾ قال هكذا بأصبعه ووضع النبي ﷺ أصبعه الإبهام على المفصل الأعلى من الخنصر فساخ الجبل .

كذا نقل المصنف عن ابن جرير هذا الإسناد ، والذي في تفسير ابن جرير : « . . . ثنا حماد ، عن ثابت ، عن أنس » ونقل الأديب محمود شاكر في الحاشية هذا الإسناد عن هذا الموضع ثم قال : « وليس ذلك كما نقل ، فإن الثابت في المخطوطة والمطبوعة : حماد ، عن ثابت ، عن أنس » ليس فيها « ليث » فلا أدري كيف وقع هذا للحافظ ابن كثير ولا من أين » .

ثالثًا : التقصير في العزو :

فمن ذلك :

* ما ذكره (سورة آل عمران /آية ١٨٠) من حديث بهز بن حكيم ، عن أبيه ، عن جده ، عن النبي ﷺ قال : « **لا يأتي الرجل مولاه فيسأله من فضل ماله عنده فيمنعه إلا دعي له يوم القيامة شجاعًا ، يتلمظ فضله الذي منع** » واقتصر على عزوه لابن جرير وابن مردويه ، مع أن الحديث رواه أحمد (٢/٥ ، ٣ ، ٥) وأبو داود (٥١٣٩) والنسائي (٨٢/٥) وغيرهم ممن هم أولى أن يعزى إليهم الحديث .

رابعًا : السهو في نقل بعض كلام الأئمة :

فمن ذلك :

١ - ما ذكره (سورة الأنعام /آية ١٠٣) أن الحاكم وغيره قد رووا من طريق الحكم بن أبان قال : سمعت عكرمة يقول : سمعت ابن عباس يقول : رأى محمد ربه تبارك وتعالى . . . .

ثم نقل ابن كثير عن الحاكم قوله : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه »

والذي في جميع نسخ الحاكم أنه قال عقبه : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » وهذا أشبه منه ، وإن كان فيه تساهل بيِّن ؛ حيث رواه الحاكم من طريق إبراهيم بن الحكم ابن أبان ، حدثني أبي به . وإبراهيم هذا ضعفه الجمهور ، ولذا تعقب الحاكمَ الذهبيُّ في حكمه السابق ، فقال : بل إبراهيم متروك » . قلت : ولم يخرج الشيخان له ولا لأبيه شيئًا .

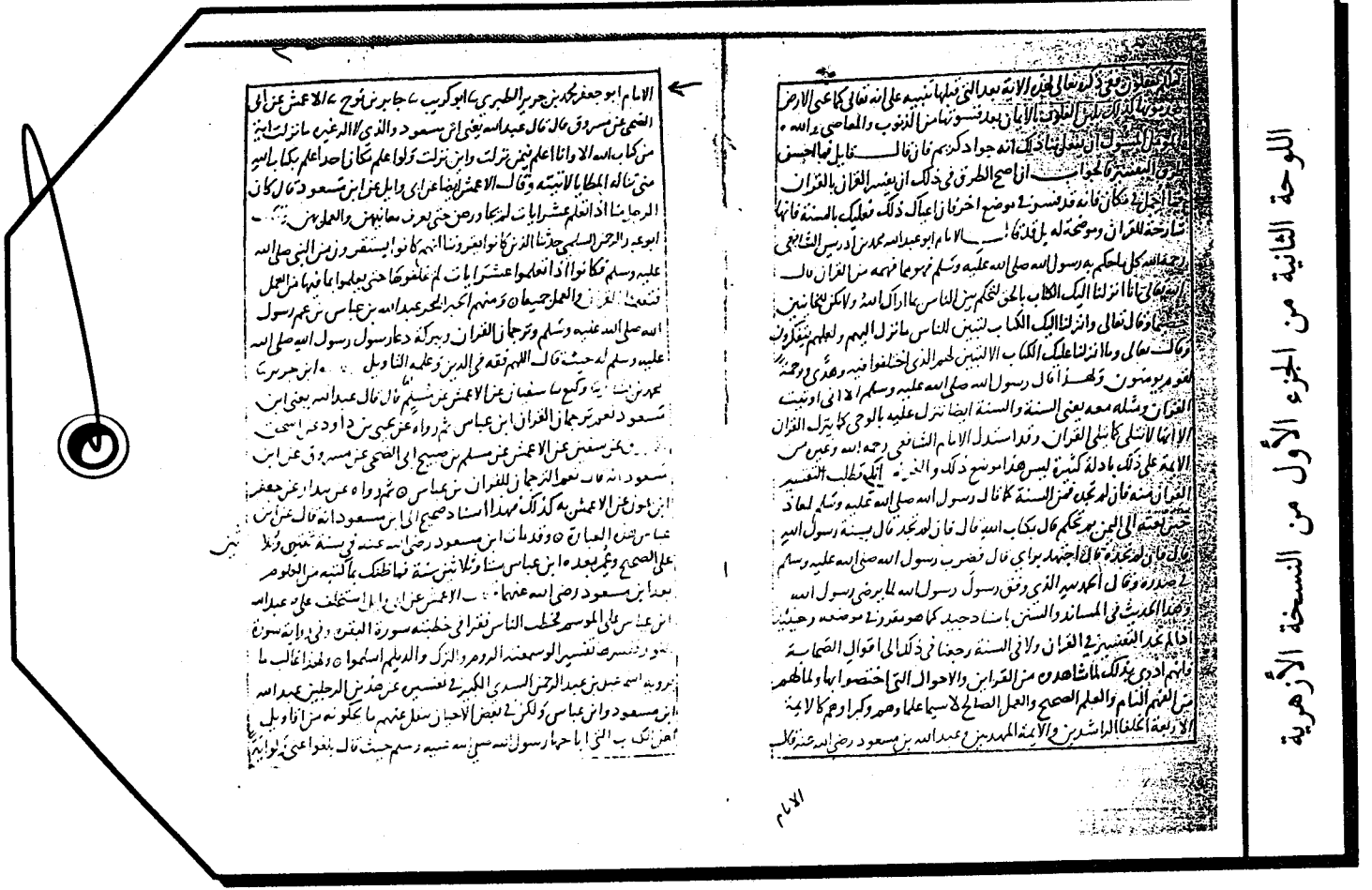
٢ - ومن ذلك أنه ذكر (سورة الأعراف /آية ٨) حديث البطاقة المشهور ثم قال عقبه : « رواه الترمذي وصححه » .

والثابت عند الترمذي في جامعه (٢٦٣٩) أنه قال : « حسن غريب » وكذا هو في « تحفة الأشراف » (٦/ ٢٥٠٣) وهو ما نقله المصنف نفسه في تفسيره (سورة الأنبياء /آية ٤٧) .


نماذج من
صور النسخ الخطية



حج وبيت يا أمة الله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه
لعلكم تهتدون وقال تعالى لأنذركم به ومن بلغ فمن بلغه هذا القرآن عربي
وعجمي وأسود وأحمر وإنس وجان فهو نذير له ولهذا قال تعالى ومن يكفر به من
الأحزاب فالنار موعده فمن كفر بالقرآن من عرب وعجم فالنار موعده بنص الله
تعالى وكما قال لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت
ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم بعثت إلى الأحمر والأسود يعني
مجاهد الإنس والجن فهو صلوات الله وسلامه عليه رسول الله إلى جميع الثقلين
الإنس والجن مبلغا لهم عن الله ما أوحاه إليه من هذا الكتاب العزيز الذي لا يأتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقد أعلمهم فيه عن الله تعالى
أنه ندبهم فيه إلى تفهمه فقال تعالى أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله
لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقال تعالى كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته
وليتذكر أولوا الألباب وقال تعالى أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها
فالواجب على العلماء الكشف عن معاني كلامه الله وتفسير ذلك وتطلبه من مظانه
وتعلم ذلك وتعليمه كما قال تعالى وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب ليبينه
للناس ولا يكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون
وقال تعالى إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في
الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم
فلزم الله تعالى أهل الكتاب قبلنا باعراضهم عن كتاب الله إليهم وإقبالهم على الدنيا
وجمعها واتساعهم فيها بغير ما أمروا به من اتباع كتاب الله فعلينا أيها المسلمون أن
نتقي عما ذمهم الله تعالى به وأن نأتمر بما أمرنا به من تعلم كتاب الله المنزل إلينا وتطلبه
وتفهمه وتفهيمه قال الله تعالى للذين آمنوا ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله
وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست
قلوبهم وكثير منهم فاسقون اعلموا أن الله يحيي الأرض بعد موتها قد بينا لكم الآيات



الامام ابو جعفر محمد بن جرير الطبري ، ابو كريب ، جابر بن نوح ، الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال قال عبد الله يعني ابن مسعود والذي لا الـه غيره ما نزلت اية من كتاب الله الا وانا اعلم فيمن نزلت وابن نزلت ولو اعلم مكان احد اعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لاتيته وقال الاعمش ايضا عن ابي وايل عن ابن مسعود قال كان الرجل منا اذا تعلم عشر ايات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن ... ابو عبد الرحمن السلمي حدثنا الذين كانوا يقرئوننا انهم كانوا يستقرئون من النبي صلى الله عليه وسلم فكانوا اذا تعلموا عشر ايات لم يعلموها حتى يعلموا ما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعا ... ومنهم الحبر البحر عبد الله بن عباس بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمان القرآن ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ... ابن جرير ... يحدث ... وسمع سفيان عن الاعمش عن مسلم قال قال عبد الله يعني ابن مسعود لنعم ترجمان القرآن ابن عباس ثم رواه عن عيسى بن داود عن ابن ... عن سفيان عن الاعمش عن مسلم بن صبيح ابي الضحى عن مسروق عن ابن مسعود انه قال نعم الترجمان للقرآن ابن عباس ثم رواه عن عبدان عن ابيه عن ابن ... عن الاعمش به كذلك فهذا اسناد صحيح الى ابن مسعود انه قال عن ابن عباس هذا من العبارة ... وقد ثبت عن ابن مسعود رضي الله عنه في بضعة ... على الصحيح وثبت بعده ابن عباس سنا وثلاثين سنة فما ظنك بما كتبه من العلوم عن ابن مسعود رضي الله عنهما ... الاعمش عن ابي وائل استخلف علي عبد الله ابن عباس على الموسم فخطب الناس فقرا في خطبته سورة البقرة وفي رواية سورة النور فجعل يفسرها تفسير الموسعة الرومي والتركي والديلمي اسلموا ... وهذا اغلب ما يروى عن عبد الله بن عبد الرحمن السدي الكبير في تفسيره عن هذين الرجلين عبد الله ابن مسعود وابن عباس ولكن في بعض الاحيان سئل عنهما بما يحكونه من اقاويل اهل الكتاب التي اباحها رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال بلغوا عني ولو اية

قال محققوه ومعنى قوله تعالى لهذه الاية بعد التي تليها تنبيه على انه تعالى كما عم الارض بخلقه وما فيها كذلك عم بالتوبة الايمان بعد فسوقها من الذنوب والمعاصي يا الله ... يقال لم سئل ان يقال بلى فاد ذلك انه جواد كريم فان قال فما فائدة ذكر المغفرة فالجواب ان اصح الطرق في ذلك ان يفسر القرآن بالقرآن ... اجمل في مكان فانه قد يفسر في موضع اخر فان اعياك ذلك فعليك بالسنة فانها شارحة للقرآن وموضحة له بل قد قال الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن قال الله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما وقال تعالى وانزلنا اليك الكتاب لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلهم يتفكرون وقال تعالى وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اني اوتيت القرآن ومثله معه يعني السنة والسنة ايضا تنزل عليه بالوحي كما ينزل القرآن الا انها لا تتلى كما يتلى القرآن وقد استدل الامام الشافعي رحمه الله وغيره من الائمة على ذلك بادلة كثيرة ليس هذا موضع ذكرها والغرض انه لا يجوز لاحد من طلب التفسير من القرآن فان لم يجد فمن السنة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه الى اليمن بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال بسنة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد برايي قال فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله وهذا الحديث في المسانيد والسنن باسناد جيد كما هو مقرر في موضعه وحينئذ فاعلم ان التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك الى اقوال الصحابة فانهم ادرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والاحوال التي اختصوا بها ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح لا سيما علماؤهم وكبراؤهم كالائمة الاربعة الخلفاء الراشدين والائمة المهديين عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وكان



اللوحة الأخيرة من الجزء الأول من النسخة الأزهرية

فقد لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقى الا بالله

تفسير سورة آل عمران

هى مدنية لان صدرها الى ثلاث وثمانين اية منها نزلت فى وفد نجران وكان قدومهم فى سنة تسع من الهجرة كما سيأتى بيان ذلك ان شاء الله تعالى عند تفسير اية المباهلة منها وقد ذكرنا ما ورد فى فضائل سورة البقرة فى اول تفسير البقرة. بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب الحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم هو الذى انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد تخبر تعالى انه انزل هذا القرآن مصدقا لما بين يديه اى من الكتب المنزلة على انبياء الله ورسله وانزل التورية على موسى بن عمران والانجيل اى على عيسى بن مريم من قبل اى من قبل هذا القرآن هدى للناس اى فى زمانها وانزل الفرقان وهو القرآن العظيم الذى فرق بين الحق والباطل والغى والرشاد وبين الحلال والحرام والسعادة والشقاوة والايمان والكفر والطاعة والعصيان والمحكم والمتشابه فى بعض الاماكن كما سيأتى بيانه وتفصيله وتقريره وبسطه على ما ينبغى ان شاء الله وبه الثقة وعليه التوكل وقد تقدم فى اول شرح البقرة ان الله تعالى ذكر ثلاثة اصناف من الناس المؤمنين والكافرين والمنافقين وذكر من صفات المؤمنين ما ذكر ومن صفات الكافرين ما ذكر وضرب للمنافقين مثلين مثلا بالنار ومثلا بالمطر وفيه ظلمات ورعد وبرق وقد تقدم الكلام على ذلك مستوفى ولله الحمد والمنة وبعد ذلك شرع فى ذكر الدلائل على وحدانيته تعالى وانه لا اله الا هو وانه لا شريك له ولا ند له ولا ولد له ولا صاحبة له ولا وزير له ولا نظير له ولا عديل له ولا كفو له ولا سمى له ولا مثيل له ولا شبيه له فقال الم الله لا اله الا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ان الله لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم تخبر تعالى انه جعل غيب السموات والارض لا يخفى عليه شىء من ذلك هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء اى خلقكم كما يشاء فى الارحام من ذكر وانثى حسن وقبيح وشقى وسعيد لا اله الا هو العزيز الحكيم اى هو الذى خلق وهو المستحق للالهية وحده لا شريك له وله العزة التى لا تنام والحكمة والاحكام وهذه الاية فيها تعريض بل تصريح بان عيسى بن مريم عبد مخلوق كما خلق الله سائر البشر كما ان الله صور فى الرحم وخلقه كما يشاء فكيف يكون الها كما زعمه النصارى عليهم لعائن الله وقد تقلب فى الاحشاء وتنقل من حال الى حال كما قال تعالى خلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون هو الذى نزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد تخبر تعالى ان فى انزاله القرآن مصدقا لما بين يديه اى من الكتب المنزلة على انبيائه ورسله بما فيها من الدلالة على صحة ما اخبرت به من امر الله ونهيه وامره ان ذلك حق وصدق لا مرية فيه ولا شك يعتريه كما قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وقوله وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس اى فى زمانهما وقوله وانزل الفرقان اى الذى فرق بين الحق والباطل والغى والرشاد كما قال تعالى فى اول البقرة شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وقوله ان الذين كفروا بايات الله اى جحدوا بها ولم يؤمنوا بما اشتملت عليه من الحق الذى لا محيد عنه ولا محيص عنه لهم عذاب شديد اى يوم القيامة والله عزيز اى منيع الجناب عظيم السلطان ذو انتقام اى ممن كذب ايانه وخالف رسله الكرام وانبياءه العظام ان الله لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم تخبر تعالى انه يعلم غيب السموات والارض لا يخفى عليه شىء من ذلك هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء اى يخلقكم كما يشاء فى الارحام من ذكر وانثى حسن وقبيح وشقى وسعيد لا اله الا هو العزيز الحكيم اى هو الذى خلق وهو المستحق للالهية وحده لا شريك له وله العزة التى لا تنام والحكمة والاحكام وهذه الاية فيها تعريض بل تصريح بان عيسى بن مريم عبد مخلوق كما خلق الله سائر البشر كان الله صوره فى الرحم وخلقه كما يشاء فكيف يكون الها كما زعمه النصارى عليهم لعائن الله وقد تقلب فى الاحشاء وتنقل من حال الى حال كما قال تعالى خلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو انى تصرفون هو الذى نزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد تخبر تعالى ان فى انزاله القرآن مصدقا لما بين يديه اى من الكتب المنزلة على انبيائه ورسله بما فيها من الدلالة على صحة ما اخبرت به من امر الله ونهيه وامره ان ذلك حق وصدق لا مرية فيه ولا شك يعتريه كما قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وقوله وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس اى فى زمانهما وقوله وانزل الفرقان اى الذى فرق بين الحق والباطل والغى والرشاد كما قال تعالى فى اول البقرة شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وقوله ان الذين كفروا بايات الله اى جحدوا بها وانكروها وردوها بالباطل لهم عذاب شديد اى يوم القيامة والله عزيز اى منيع الجناب عظيم السلطان ذو انتقام اى ممن كذب ايانه وخالف رسله الكرام وانبياءه العظام ان الله لا يخفى عليه شىء فى الارض ولا فى السماء هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم تخبر تعالى انه يعلم غيب السموات والارض لا يخفى عليه شىء من ذلك هو الذى يصوركم فى الارحام كيف يشاء اى يخلقكم كما يشاء فى الارحام من ذكر وانثى حسن وقبيح وشقى وسعيد لا اله الا هو العزيز الحكيم اى هو الذى خلق وهو المستحق للالهية وحده لا شريك له وله العزة التى لا تنام والحكمة والاحكام وهذه الاية فيها تعريض بل تصريح بان عيسى بن مريم عبد مخلوق كما خلق الله سائر البشر كان الله صوره فى الرحم وخلقه كما يشاء فكيف يكون الها كما زعمه النصارى عليهم لعائن الله وقد تقلب فى الاحشاء وتنقل من حال الى حال كما قال تعالى خلقكم فى بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو انى تصرفون هو الذى نزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد تخبر تعالى ان فى انزاله القرآن مصدقا لما بين يديه اى من الكتب المنزلة على انبيائه ورسله بما فيها من الدلالة على صحة ما اخبرت به من امر الله ونهيه وامره ان ذلك حق وصدق لا مرية فيه ولا شك يعتريه كما قال تعالى وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم وقوله وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس اى فى زمانهما وقوله وانزل الفرقان اى الذى فرق بين الحق والباطل والغى والرشاد كما قال تعالى فى اول البقرة شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان وقوله ان الذين كفروا بايات الله اى جحدوا بها

وقف بتدنغا

بسم الله الرحمن الرحيم قوله تعالى وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واتقوا الله الذي إليه تحشرون وجعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدي والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض وأن الله بكل شيء عليم اعلموا أن الله شديد العقاب وأن الله غفور رحيم ما على الرسول إلا البلاغ والله يعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون قال الزرقاني رواية عثمان وسعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وغيرهم في قوله احل لكم صيد البحر الذي ما يصطاد منه طريا وطعامه ما يتزود منه مملحا أيام قال ابن عباس في الرواية المشهورة عنه صيده ما اخذ منه حيا وطعامه ما لفظه ميتا وقيل ما روي عن ابي بكر الصديق وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وابي ايوب الانصاري رضي الله عنهم وعكرمة وابي سلمة بن عبد الرحمن وابراهيم النخعي والحسن البصري قال صيده ما يتعاطى عليه عند ابن عمر وابن جبير عن عكرمة عن ابن بكر الصديق انه قال طعامه كل ما فيه رواه ابن جرير الى حاتم قال ابن جرير ثنا ابن حميد ثنا جرير عن مغيرة عن سماك حدثت عن انس قال خطب ابو بكر الناس فقال احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وطعامه ما قذف قال ويعقوب ثنا ابن علية عن سليمان التيمي عن ابن عباس في قوله احل لكم صيد البحر وطعامه قال ميتته ما قذف وقال عكرمة عن ابن عباس طعامه قال ما قذف لفظه من ميتته ورواه ابن جرير ايضا وقال سعيد بن المسيب طعامه ما لفظه حيا او جسر عنه ماء رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الوهاب ثنا ايوب عن نافع عن عبد الله بن عمر سأل ابن عمر فقال ان البحر قد قذف حيتانا كثيرة فآكلها فقال لا تأكلها فلما رجع عبد الله الى اهله اخذ المصحف فقرأ فيه فما وجد رخصة في هذا الا ميتة فأكلها وطعامه متاعا للكم وللسيارة فقال اذهب فقل له بل اكلها انت طعامه وروى ابن جرير بسنده عن ابن عباس نحو ذلك وقد روي نحو ذلك ايضا عن ابن عباس ومجاهد والسدي وغيرهم وقد استدل جمهور العلماء على حل ميتة البحر بهذه الآية الكريمة وبما رواه الامام مالك بن انس عن عمرو بن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا قبل الساحل فأمر عليهم ابا عبيدة بن الجراح وهو بلغة قال وانا فيهم قال فخرجنا حتى اذا كنا ببعض الطريق فنى الزاد فأمر ابو عبيدة بأزواد ذلك الجيش فجمع ذلك كله فكان مزودي تمر فكان يقوتنا كل يوم قليلا قليلا حتى فنيت فلم يكن يصيبنا الا تمرة تمرة فقال فقدوجدنا فقدها حين قال فقلت ثم انتهينا الى البحر فاذا حوت مثل المطرب فأكل منه ذلك الجيش ثماني عشر ليلة ثم امر ابو عبيدة بضلعين من اضلاعها فنصبا ثم امر براحلة فرحلت ومرت تحتها فلم تصبها، وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وله طرق عن جابر في صحيح مسلم من رواية ابي الزبير عن جابر فاذا على ساحل البحر مثل الكثيب الضخم فاتينا فاذا دابة يقال لها العنبر قال قال ابو عبيدة ميتة ثم قال لا بل نحن رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي اضطرار ثم فكلوا قال فاكلنا عليه شهرا ونحن بالمدينة حتى سمنا ولقد رأينا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الودك كالثيران قال ولقد اخذ منا ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينه واخذ ضلعا من اضلاعه فأقامها ثم رحل اعظم بعير معنا فمر من تحته وتزودنا من شائق وشائق حتى قدمنا المدينة فأتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

من اتباع الرسل الذين تمسكوا بما امروا به من الدين اخبرتهم به رسل الله اليهم ولم يزل ذلك دابهم
حتى كان النبي صلى الله عليه وسلم الامي خاتم الرسل والانبياء فاتبعوه وصدقوه ونصروه ووازروه
ففازوا بسعادتي الدنيا والاخرة لانهم الفرقة الناجية كما جاء في الحديث المروي من اثنين وسبعين
طرق شتى بعضها يفيد ان اليهود افترقت على احدى وسبعين فرقة وان النصارى افترقوا على ثنتين وسبعين
فرقة وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة قالوا ومن هم يا رسول الله
قال ما انا عليه واصحابي رواه الحاكم وسنده كما هذه الزيادة له عطاء لا يزالون يخلفون يعني اليهود
والنصارى والمجوس الامر ربك يعني الحنيفية قال قتادة اهل رحمة الله اهل الجماعة وان تفرقت
ديارهم وابدانهم واهل معصيته اهل فرقة وان اجتمعت ديارهم وابدانهم وقوله ولذلك خلقهم
قال الحسن البصري في رواية عنه وللاختلاف خلقهم وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس خلقهم فريقين
كقوله منهم شقي وسعيد وقيل للرحمة خلقهم قال ابن وهب اخبرني مسلم بن خالد عن ابن جريج
عن طاوس ان رجلين اختصما اليه فاكثرا فقال طاوس اختلفتما فاكثرتما فقالا احد الرجلين
لذلك خلقنا فقال طاوس كذبت فقال الله يقول ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم قال لرحمته يخلقهم ولكن خلقهم لعبادته والرحمة كما قال الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن
عباس قال للرحمة خلقهم وقيل خلقهم للعذاب وكذا قال مجاهد والضحاك وقتادة ويرجع معنى
هذا القول الى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقيل المراد بالرحمة الاختلاف
خلقهم كما قال الحسن البصري في رواية عنه في قوله ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك
خلقهم قال الناس مختلفون على اديان شتى الا من رحم ربك فمن رحمه ربك غير مختلف قيل له فلذلك خلقهم
قال خلق هؤلاء لجنته وخلق هؤلاء لناره وخلق هؤلاء لرحمته وخلق هؤلاء لعذابه وكذا قال مجاهد الى
رواح والاعمش وقال ابن وهب سالت مالكا عن قوله تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم
قال الفريق في الجنة وفريق في السعير وقد اختار هذا القول ابن جرير وابو عبيدة والفراء وعن مالك فيما رواه
عنه ابن القسم ولذلك خلقهم قال للرحمة وقال نوم للاختلاف وقوله وتمت كلمة ربك لاملان جهنم
من الجنة والناس اجمعين يخبر تعالى انه قد سبق في قضايه وقدره لعلمه التام وحكمته النافذة ان يملا جهنم
من بعض الجنة ومنهم من يستحق النار وانه لابد ان يملا جهنم من هذين الجنس والانس وله الحجة البالغة

(الثاني)

واكلمة الظامئة وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احتجت الجنة والنار
فقالت الجنة مالي لا يدخلني الا ضعفة الناس وسقطهم وقالت النار اوثرت بالمتكبرين والمتجبرين
فقال الله عز وجل للجنة انت رحمتي ارحم بك من اشاء وقال للنار انت عذابي اعذب بك من اشاء ولكل
واحدة منكما ملوها فاما الجنة فلا يزال فيها فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكن فضل الجنة واما النار فلا
تزال تقول هل من مزيد حتى يضع عليها رب العزة قدمه فتقول قط قط وعزتك ويزوى بعضها الى بعض
من اثبات الرسل بما نثبته به فؤادك وجاءك في هذا الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين يعني القرآن
اخبارا تقصها عليك من انباء الرسل المقدمين قبلك مع امهاتهم وكيف جرى لهم من المحاجات والخصومات
وما اختلفه الانبياء من التكذيب والاذى وكيف نصر الله حزبه المؤمنين وخذل اعداءه الكافرين
كل هذا مما نثبت به فؤادك يا محمد اي نقلبك اليقين لك من مضى من اخوانك من المرسلين اسوة وقوله
وجاءك في هذا الحق اي في هذه السورة قال ابن عباس ومجاهد وجماعة من السلف وعن الحسن في رواية
عنه وقتادة في هذه الدنيا والصحيح في هذه السورة المشتملة على قصص الانبياء وكيف نجاهم الله والموا
بهم واهلاك الكافرين جاءك فيها قصص حق وفيها صادق وموعظة مرتدع بها الكافرون وذكرى يتوقو
به الموحدون وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم اي على طريقتكم قاله مجاهد وقتادة وابن زيد
امر الله رسوله ان يقول للكافرين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم اي على طريقتكم ومنهجكم انا عاملون اي على طريقتنا ومنهجنا وانتظروا انا منتظرون اي مستعملون من يكون له عاقبة
الدار انه لا يفلح الظالمون وقد انجز الله لرسوله وعده ونصره واياه وجعل كلمته هي العليا وكلمة الذين كفروا
السفلى والله عزيز حكيم ولله غيب السموات والارض اليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك
بغافل عما يعملون يخبر تعالى انه عالم غيب السموات والارض وانه اليه المرجع والماب وسيوفي كل عامل عمله
يوم الحساب فله الخلق والامر فمن تعالى بعبادته والتوكل عليه فانه كاف من توكل عليه واناب اليه وقوله
وما ربك بغافل عما تعملون خبر تعالى انه لا يخفى عليه شيء من اعمال خلقه بل يحيط بها هو عليم بها حواها العدد واتى المصر
وسيجزي بهم على ذلك اتم الجزاء في الدنيا والاخرة وسينصرك ويخزيك عليهم في الدارين قال ابن جرير
حدثنا ابو كريب حدثنا ابن المبارك عن جعفر بن سليمان عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن رباح عن كعب قال
خاتمة التوراة خاتمة هود اهـ قلت سورة هود وبه اتحمده وملوه في الدارين تفسير سورة يوسف

(الثالث)

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن على اتمامه

تفسير سورة يوسف عليه السلام وهي مكية

روى الثعلبي وغيره من طريق سلام بن سليم والمدائني وهو متروك عن هارون بن كثير
ويقال ابن ابي كثير عن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابي امامة عن ابي بن كعب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها او علمها اهله
او ما ملكت يمينه هون الله عليه سكرات الموت واعطاه من القوة ان لا يحسد مسلما وهذا ان
هذا الوجه لا يصح لضعف اسناده بالكلية وقد ساقه ابن عساكر من طريق
القاسم بن الحكم عن هارون بن كثير وهو من طريق سابة عن محمد بن عبد الواحد النصري
عن علي بن زيد عن جده عن ابي بن كعب وعن علي بن ابي سعيد عن زر بن حبيش عن ابي بن كعب عن
النبي صلى الله عليه وسلم وذكر نحوه وهو منكر من سائر طرقه وروى البيهقي في الدلائل
ان اليهود جمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلوا هن السنون اسمها
لموافقتها ما عندهم وهو من رواية الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ٠٠

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب المبين انا انزلناه قرانا عربيا
نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت
من قبله لمن الغافلين اذ قال يوسف لابيه يا ابت اني رايت احد عشر كوكبا
والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين قال يا بني لا تقصص رؤياك على اخوتك
فيكيدوا لك كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين وكذلك يجتبيك ربك ويعلمك من
تاويل الاحاديث ويتم نعمته عليك وعلى ال يعقوب كما اتمها على ابويك من قبل
ابراهيم واسحاق ان ربك عليم حكيم لقد كان في يوسف واخوته ايات للسائلين
اذ قالوا ليوسف واخوه احب الى ابينا منا ونحن عصبة ان ابانا لفي ضلال مبين
اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين
قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف والقوه في غيابت الجب يلتقطه بعض السيارة
ان كنتم فاعلين قالوا يا ابانا مالك لا تامنا على يوسف وانا له لناصحون
ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به
واخاف ان ياكله الذئب وانتم عنه غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة
انا اذا لخاسرون فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب واوحينا
اليه لتنبئنهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون وجاءوا اباهم عشاء يبكون قالوا
يا ابانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا
ولو كنا صادقين وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم انفسكم امرا
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وجاءت سيارة فارسلوا واردهم
فادلى دلوه قال يا بشرى هذا غلام واسروه بضاعة والله عليم بما يعملون
وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين وقال الذي اشتراه
من مصر لامراته اكرمي مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف
في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث والله غالب على امره ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين وراودته
التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه
ربي احسن مثواي انه لا يفلح الظالمون ولقد همت به وهم بها لولا ان راى برهان
ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين واستبقا الباب
وقدت قميصه من دبر والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا
الا ان يسجن او عذاب اليم قال هي راودتني عن نفسي وشهد شاهد من اهلها
ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر
فكذبت وهو من الصادقين فلما راى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن
ان كيدكن عظيم يوسف اعرض عن هذا واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين
وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها
في ضلال مبين فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن واعتدت لهن متكا واتت كل
واحدة منهن سكينا وقالت اخرج عليهن فلما رايته اكبرنه وقطعن ايديهن
وقلن حاش لله ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم قالت فذلكن الذي لمتنني فيه
ولقد راودته عن نفسه فاستعصم ولئن لم يفعل ما امره ليسجنن وليكونا من الصاغرين
قال رب السجن احب الي مما يدعونني اليه والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن
واكن من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن انه هو السميع العليم
ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ليسجننه حتى حين ودخل معه السجن فتيان
قال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الاخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا
تاكل الطير منه نبئنا بتاويله انا نراك من المحسنين قال لا ياتيكما طعام ترزقانه
الا نبأتكما بتاويله قبل ان ياتيكما ذلكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم
لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون واتبعت ملة ابائي ابراهيم واسحاق
ويعقوب ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس
ولكن اكثر الناس لا يشكرون يا صاحبي السجن ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد
القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وابآؤكم ما انزل الله بها من
سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون يا صاحبي السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما الاخر فيصلب
فتاكل الطير من راسه قضي الامر الذي فيه تستفتيان وقال للذي ظن انه ناج منهما
اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين وقال الملك
اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات
يا ايها الملا افتوني في رؤياي ان كنتم للرؤيا تعبرون قالوا اضغاث احلام وما نحن
باويل الاحلام بتاويل الاحلام بعالمين وقال الذي نجا منهما واذكر بعد امة انا
انبئكم بتاويله فارسلون يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن
سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون
قال تزرعون سبع سنين دابا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تاكلون
ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون
ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون وقال الملك ائتوني به
فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن
ان ربي بكيدهن عليم قال ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله
ما علمنا عليه من سوء قالت امراة العزيز الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه
وانه لمن الصادقين ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ان ربي غفور رحيم
وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي فلما كلمه قال انك اليوم لدينا مكين امين
قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وكذلك مكنا ليوسف في الارض
يتبوا منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع اجر المحسنين ولاجر الاخرة
خير للذين امنوا وكانوا يتقون وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له
منكرون ولما جهزهم بجهازهم قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي
الكيل وانا خير المنزلين فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قالوا
سنراود عنه ابآه وانا لفاعلون وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم لعلهم
يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا
منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له لحافظون قال هل امنكم عليه
الا كما امنتكم على اخيه من قبل فالله خير حافظا وهو ارحم الراحمين ولما
فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغي هذه بضاعتنا
ردت الينا ونمير اهلنا ونحفظ اخانا ونزداد كيل بعير ذلك كيل يسير قال لن
ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله لتاتنني به الا ان يحاط بكم فلما اتوه
موثقهم قال الله على ما نقول وكيل وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا
من ابواب متفرقة وما اغني عنكم من الله من شيء ان الحكم الا لله عليه توكلت
وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم ما كان يغني عنهم من الله
من شيء الا حاجة في نفس يعقوب قضاها وانه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس
لا يعلمون ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه قال اني انا اخوك فلا تبتئس بما
كانوا يعملون فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه ثم اذن مؤذن
ايتها العير انكم لسارقون قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك
ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض
وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه ان كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد في رحله
فهو جزاؤه كذلك نجزي الظالمين فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه ثم استخرجها من
وعاء اخيه كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله
نرفع درجات من نشاء وفوق كل ذي علم عليم قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل
فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال انتم شر مكانا والله اعلم بما تصفون
قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه انا نراك من المحسنين
قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده انا اذا لظالمون فلما استيئسوا
منه خلصوا نجيا قال كبيرهم الم تعلموا ان ابانا قد اخذ عليكم موثقا من الله
ومن قبل ما فرطتم في يوسف فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي او يحكم الله لي
وهو خير الحاكمين ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا
الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسئل القرية التي كنا فيها والعير التي
اقبلنا فيها وانا لصادقون قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل عسى الله
ان ياتيني بهم جميعا انه هو العليم الحكيم وتولى عنهم وقال يا اسفى على يوسف
وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم قالوا تالله تفتؤا تذكر يوسف حتى تكون حرضا
او تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون
يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه ولا تايئسوا من روح الله انه لا ييئس من
روح الله الا القوم الكافرون فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر
وجئنا ببضاعة مزجاة فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين قال
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قالوا ائنك لانت يوسف قال انا
يوسف وهذا اخي قد من الله علينا انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين
قالوا تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر
الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي يات بصيرا
واتوني باهلكم اجمعين ولما فصلت العير قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان
تفندون قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم فلما ان جاء البشير القاه على وجهه
فارتد بصيرا قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون قالوا يا ابانا استغفر
لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم
فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله امنين
ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل
قد جعلها ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من
بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف لما يشاء انه هو العليم الحكيم
رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض
انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين ذلك من انباء الغيب
نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون وما اكثر الناس ولو
حرصت بمؤمنين وما تسالهم عليه من اجر ان هو الا ذكر للعالمين وكاين من
اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله او تاتيهم الساعة بغتة
وهم لا يشعرون قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله
وما انا من المشركين وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى
افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الاخرة
خير للذين اتقوا افلا تعقلون حتى اذا استيئس الرسل وظنوا انهم قد كذبوا
جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين لقد كان في قصصهم
عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل
كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون

تفسير سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

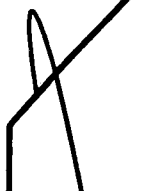
روى ابن مردويه من طريق ابي صالح عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله
هل انزل علينا شيء فنزلت لم نقصص عليك احسن القصص ورواه
من وجه اخر عن عمرو بن قيس مرسلا وقال ايضا حدثنا محمد بن سعد العطار ثنا عمرو
ابو خالد الصفار عن عمرو بن قيس عن عمرو بن مرة عن مصعب بن سعد عن سعد قال
انزل على النبي صلى الله عليه وسلم القران فتلا عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو قصصت
علينا فانزل الله عز وجل الر تلك ايات الكتاب المبين الى قوله لعلكم تعقلون الاية
ثم تلا عليهم زمانا فقالوا يا رسول الله لو حدثتنا فانزل الله عز وجل الله انزل احسن
الحديث الاية وذكر الحديث ورواه الحاكم من حديث اسحق بن راهويه عن عمرو
ابن محمد العنقزي ورواه ابن جرير عن ابن حميد عن المسعودي عن عون بن عبد
الله قال قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره فقالوا يا رسول الله حدثنا
فوق الحديث ودون القران يعنون القصص فانزل الله الر تلك ايات الكتاب المبين
الى قوله لمن الغافلين فقص عليك احسن القصص بما اوحينا
اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين وورد الحديث فذكره ثم ذكر احسن
الحديث وورد القصص فذكره على احسن القصص وبما سبق ذكره عند هذه الاية
الكريمة المشتملة على مدح القران فانه كاف عن كل ما سواه من الكتب ما مالك الامام
احمد ثنا سريج بن النعمان انا هشيم انا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله ان عمر بن الخطاب
اتى النبي صلى الله عليه وسلم بكتاب اصابه من بعض اهل الكتاب فقراه على النبي صلى الله
عليه وسلم فغضب وقال امتهوكون فيها يا ابن الخطاب والذي نفسي بيده لقد جئتكم
بها بيضاء نقية لا تسالوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به او بباطل فتصدقوا به والذي
نفسي بيده لو ان موسى كان حيا ما وسعه الا ان يتبعني وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق
انا سفيان عن جابر عن الشعبي عن عبد الله بن ثابت قال جاء عمر الى رسول الله فقال
يا رسول الله اني مررت باخ لي من قريظة فكتب لي جوامع من التوراة الا اعرضها عليك
قال فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله فقلت له الا ترى ما بوجه رسول الله

في هذه الآية وهذا قال ابن عباس في قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج يعني من ضيق وقوله ملة ابيكم ابرهيم قال ابن جرير يرتفع على تقدير ما جعل عليكم في الدين من حرج اي من ضيق بل وسعه عليكم كملة ابيكم ابرهيم خلت وهذا المعنى في هذه الآية كقوله تعالى اهدنا ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا الآية وقوله هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا قال الامام عبد الله بن المبارك عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس في قوله هو سماكم المسلمين من قبل قال الله عز وجل وكذا قال مجاهد وعطا والضحاك والسدي وقتادة ومقاتل بن حيان وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو سماكم المسلمين من قبل يعني ابرهيم وذلك لقوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك قال ابن جرير وهذا لا وجه له لان المعلوم ان ابرهيم لم يسم هذه الامة في القرآن مسلمين وقد قال الله تعالى هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا قال مجاهد الله سماكم المسلمين من قبل في الكتب المتقدمة وفي الذكر وفي هذا يعني القرآن وكذا قال غير واحد وهذا هو الصواب لانه تعالى قال هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ثم حثهم واغراهم على ما جاء به الرسول صلوات الله وسلامه عليه بانه ملة ابيهم ابرهيم الخليل ثم ذكر منته تعالى على هذه الامة بما وقع به من ذكرها والثناء عليها في سالف الدهر وقديم الزمان في كتب الانبياء سلى على الاحبار والرهبان فقال هو سماكم المسلمين من قبل اي من قبل هذا القرآن وفي هذا وقد قال الثوري عند تفسير هذه الآية انا هشام بن عمار نا محمد بن شعيب انا معاوية بن سلام ان اخاه زيد بن سلام اخبره عن ابي سلام انه اخبره قال اخبرني الحارث الاشعري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دعا بدعوى الجاهلية فانه من جثا جهنم قال رجل يا رسول الله وان صام وصلى قال نعم وان صام وصلى فادعوا بدعوى الله التي سماكم بها المسلمين المؤمنين عباد الله وقد قدمنا هذا الحديث بطوله عند تفسير قوله يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم يتقون من سورة البقرة وهذا قال ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس اي انما جعلناكم كذلك امة وسطا عدلا اخيارا مشهودا بعدالتكم عند جميع الامم للذين

يوم القيمة شهدا على الناس لان جميع الامم معترفة يوم يدي بسيادة نبينا وتفضيله على كل امة سواها فلهذا تقبل شهادتهم عليهم يوم القيمة في ان الرسل بلغتهم رسالة ربهم والرسول يشهد على هذه الامة انه بلغها ذلك ٠ وقد تقدم الكلام على هذا عند قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليكم وذكرنا حديث نوح وامته بما اغنى عن اعادته وقوله فاقيموا الصلاة واتوا الزكاة اي قاموا هذه النعمة العظيمة بالقيام بشكرها واداء حق الله عليكم في اداء ما افترض وطاعة ما اوجب وترك ما حرم ومن اهم ذلك اقامة الصلاة واما الزكاة وهو الاحسان الى خلق الله بما اوجب للفقير على الغني من اخراج جزء نزر يسير ماله في السنة للضعفا والمحاويج كما تقدم بيانه وتفصيله في اية الزكاة من سورة التوبة وقوله واعتصموا بالله اي اعتصموا به واستعينوا واتكلوا عليه وثقوا به هو مولاكم اي حافظكم وناصركم وتظفركم على اعدائكم فنعم المولى ونعم النصير يعني الولي ونعم الناصر من الاعداء قال وهب بن الورد يقول الله تعالى ابن ادم اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت فلا امحقك فيمن امحق واذا ظلمت فاصبر وارض بنصري فاني نصير من نصرك لنفسك رواه ابن ابي حاتم ٠ والله تعالى عالم ولله الحمد والمنة ٠ والثناء الحسن والنعمة وبالله التوفيق والعصمة في سائر الاقوال والافعال ٠ هذا اخر تفسير سورة الحج ٠ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم وشرف وكرم ورضي الله تعالى عن الصحابة والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ٠ وهو اخر الجزء الرابع ٠ يتلوه ان شاء الله تعالى

سورة المؤمنين والحمد لله وحده

وحسبنا الله ونعم الوكيل ٠





بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير سورة المؤمنون مكية

بسم الله الرحمن الرحيم قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكاة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق اخبرنا يونس بن سليم قال رأيت على يونس بن يزيد الايلي عمامة بن شهاب وعروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عبد القاري قال سمعت عمر بن الخطاب يقول كان اذا انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي يسمع عند وجهه كدوي النحل فمكثنا ساعة فاستقبل القبلة ورفع يديه فقال اللهم زدنا ولا تنقصنا واكرمنا ولا تهنا واعطنا ولا تحرمنا [illegible] وارضنا قال لقد انزلت علي عشر آيات من اقامهن دخل الجنة ثم قرأ قد افلح المؤمنون حتى ختم العشر وكذا روى الترمذي في تفسيره والنسائي في الصلاة من حديث عبد الرزاق به وقال الترمذي منكر لا نعرفه الا من رواية يونس بن سليم ويونس لا نعرفه وقال النسائي في تفسيره انا قتيبة بن سعيد ثنا جعفر عن العوام عن يزيد بن بابنوس قال قلنا لعائشة يا ام المؤمنين كيف كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان خلقه خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فقرأت قد افلح المؤمنون حتى انتهت الى والذين هم على صلواتهم يحافظون قالت هكذا كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد روى عن كعب الاحبار ومجاهد وابي العالية وغيرهم لما خلق الله الجنة عدن وغرسها بيده نظر اليها فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون قال كعب الاحبار لما اعد لهم فيها من الكرامة وقال ابو العالية فاخرج الله ذلك في كتاب وقد روى ذلك عن ابي سعيد الخدري مرفوعا فقال ابو بكر البزار

حدثنا محمد بن المثنى ثنا ابو المغيرة بن سلمة ثنا وهيب عن الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال خلق الله الجنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وعرسها وقال لها تكلمي قالت قد افلح المؤمنون وقد افلحت الملبنة فقالت طوبى لك منزل الملوك وقد قال ثنا بشر بن آدم ثنا يونس بن عبيد الله العبير ثنا عدي بن الفضل الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله جنة لبنة من ذهب ولبنة من فضة وملاطها المسك قال ابو بكر ورأيت في موضع اخر من هذا الحديث الجنة لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك فقال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون فقالت الملبنة منزل الملوك ثم قال لا نعلم احدا رفعه الا علي بن الفضل وليس هو بالحافظ وهو شيخ متقدم الموت وقال ابو القاسم البغوي ثنا احمد بن علي بن الشام بن خالد ثنا بقية عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله جنة عدن خلق فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون وبقية عن الحجاز بن نصير وروى الطبراني ثنا محمد بن عثمان بن ابي شيبة ثنا سنجاب بن الحارث ثنا حماد بن عيسى الجهني عن اسماعيل السدي عن ابي صالح عن ابن عباس يرفعه لما خلق الله جنة عدن بيده ودلاها فيها ثمارها وشقق فيها انهارها ثم نظر اليها فقال قد افلح المؤمنون الا وعزتي لا يجاورني فيك بخيل وقال ابو بكر بن ابي الدنيا ثنا محمد بن المثنى الزمار ثنا محمد بن زياد الكلبي ثنا عيسى بن حسين عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله جنة عدن بيده لبنة من زمردة بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجدة خضراء ملاطها المسك وحصباؤها اللؤلؤ وحشيشها الزعفران ثم قال لها انطقي قالت قد افلح المؤمنون فقال الله وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل ثم بلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وتر يوقن شيخ لفسه فاولئك هم المفلحون فقوله تعالى

طوبى لك منزل



ولا في الارض انه كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على
ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده
بصيرا يقول تعالى قل يا محمد لهؤلاء المكذبين بما جئتهم به من الرسالة سيروا في
الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين كذبوا الرسل كيف دمر الله عليهم
وللكافرين امثالها فخليت منهم مساكنهم وسلبوا ما كانوا فيه من النعيم بعد
كمال القوة وكثرة العدد والعدد وكثرة الاموال والاولاد فما اغنى ذلك شيئا
ولا دفع عنهم من عذاب الله من شيء لما جاء امر ربك لانه تعالى لا يعجزه شيء اذا اراد
كونه في السموات والارض انه كان عليما قديرا اي عليم بجميع الكائنات قدير على
جمعها ثم قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها
من دابة اي لو اخذهم بجميع ذنوبهم لاهلك جميع اهل الارض وما يملكونه من
دواب وارزاق قال ابن ابي حاتم نا احمد بن سنان نا عبد الرحمن نا سفيان
الثوري عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله قال كاد الجعل ان يعذب
في جحره بذنب ابن ادم ثم قرأ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على
ظهرها من دابة وقال سعيد بن جبير والسدي في قوله ما ترك على ظهرها من
دابة اي لما سقاهم المطر فماتت جميع الدواب ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى
اي ولكن ينظرهم الى يوم القيمة فيجازيهم يوم يلقونه في كل عامل بعمله فيجازي
بالثواب اهل الطاعة وبالعقاب اهل المعصية وهذا قال تعالى فاذا جاء
اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا اخر تفسير سورة فاطر ولله الحمد والمنة

وهو اخر الجزء الخامس ويليه ان شاء الله تعالى

في اول السادس تفسير سورة يس

والحمد لله رب العالمين

صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ورضي الله عن اصحاب رسول الله اجمعين

اللوحة الأخيرة من الجزء الخامس من النسخة الأزهرية

وقف لله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن على تمامه

تفسير سورة يس مكية

قال ابو عيسى الترمذي نا قتيبة وسفيان بن وكيع قالا نا حميد بن عبد الرحمن الرواسي عن الحسن بن صالح عن هارون ابي محمد عن مقاتل بن حيان عن قتادة عن انس قال قال رسول صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات ثم قال هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث حميد بن عبد الرحمن وهارون ابو محمد شيخ مجهول وفي الباب عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولا يصح لضعف اسناده وعن ابي هريرة منظور فيه اما حديث انصاريين فرواه

واما حديث ابي هريرة فقال ابو بكر البزار نا عبد الرحمن بن الفضل نا زيد هو ابن الحباب نا حميد هو المكي مولى آل علقمة عن عطاء هو ابن ابي رباح عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس ثم قال لا نعلم رواه الا زيد عن حميد وقال الحافظ ابو يعلى نا اسحق بن ابي اسرايل نا حجاج بن محمد عن حمشاد بن زياد عن الحسن قال سمعت ابا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس في ليلة اصبح مغفورا له ومن قرأ حم التي يذكر فيها الدخان اصبح مغفورا له اسناد جيد وقال ابن حبان في صحيحه نا محمد بن اسحق بن ابرهيم مولى ثقيف نا الوليد بن شجاع بن الوليد السكوني نا ابي نا زياد بن خيثمة نا محمد بن مجاهد عن الحسن عن جندب ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ يس في ليلة ابتغاء وجه الله غفر له وقد قال الامام احمد نا عارم نا معمر عن ابيه عن رجل عن ابيه عن معقل بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا واستخرجت الله لا اله الا هو الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها او فوصلت بسورة البقرة ويس

قلب القرآن لا يقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له واقرأوها على موتاكم وكذا رواه النسائي في اليوم والليلة عن محمد بن عبد الاعلى عن معمر ابن سليمان به ثم قال الامام احمد نا عارم عن الجارود نا سليمان التيمي عن ابي عثمان وليس بالنهدي عن ابيه عن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأوها على موتاكم يعني يس ورواه ابو داود والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجة من حديث عبد الله بن المبارك به الا ان في رواية النسائي عن ابي عثمان عن معقل بن يسار ولهذا قال بعض العلماء من خصائص هذه السورة انها لا تقرأ عند امر عسير الا يسره الله وكان قراءتها عند الميت لتنزل الرحمة والبركة وليسهل عليه خروج الروح والله اعلم قال الامام احمد رحمه الله نا ابو المغيرة نا صفوان قال كان المشيخة يقولون اذا قرئت يعني يس عند الميت خفف عنه بها وقال البزار نا سلمة بن شبيب نا ابرهيم بن الحكم بن ابان عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لو ددت ان في قلب كل انسان من امتي يعني يس

بسم الله الرحمن الرحيم يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما انذر آباؤهم فهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون قد تقدم الكلام على الحروف المقطعة في اول سورة البقرة وروي عن ابن عباس وعكرمة والضحاك والحسن وسفيان بن عيينة ان يس يعني يا انسان وقال سعيد بن جبير هو كذلك في لغة الحبشة وقال مالك عن زيد بن اسلم هو اسم من اسماء الله تعالى والقرآن الحكيم اي المحكم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه انك يا محمد لمن المرسلين على صراط مستقيم اي على منهج ودين قويم وشرع مستقيم تنزيل العزيز الرحيم اي هذا الصراط والمنهج والدين الذي جئت به منزل من رب العزة الرحيم بعباده المؤمنين كما قال تعالى وانك لتهدي

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الماء ورواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب وقوله وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وهذا اخبار عن نفوذ مشيته في خلقه كما اخبر بنفوذ قدرته فيهم فقال وما امرنا الا واحدة اي انما امرنا شيء واحد لا يحتاج الى تاكيد بثانية فيكون ذلك الذي نامر به حاصلا موجودا كلمح البصر لا يتاخر طرفة عين وما احسن ما قال بعض الشعراء ؎

اذا ما اراد الله امرا فانما ... يقول له كن قوله فيكون ؎

وقوله ولقد اهلكنا اشياعكم يعني امثالكم من الامم الماضية المكذبين بالرسل فهل من متذكر اي فهل من متعظ بما اخذ من كان قبلك وقدر لهم من العذاب كما تالله وجبل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم من قبل وقوله وكل شيء فعلوه في الزبر اي مكتوب عليهم في الكتب التي بايدي الملائكة عليهم السلام وكل صغير وكبير مستطر اي مجموع عليهم ومسطر في صحايفهم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقد قال الامام احمد نا ابو عامر نا سعيد بن سلم بن ابي هلال سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير حدثني عوف بن الحارث وهو ابن اخي عائشة لامها عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا عائشة اياك ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا ورواه النسائي وابن ماجة من طريق سعيد بن سلم بن بانك المدني وقد احمد وابن معين وابو حاتم وغيرهم وقد رواه الحافظ ابن عساكر من ترجمة سعيد بن سلم هذا من وجه اخر فقال سعيد حدثت بهذا الحديث عامر بن هشام فقال لي ويحك يا سعيد بن سلم لقد حدثني سليمان بن المغيرة انه عمل ذنبا فاستصغره فاتاه ات في منامه فقال له يا سليمان ؎

لا تحقرن من الذنوب صغيرا ان الصغير غدا يعود كبيرا ؎
ان الصغير ولو تنادم عمله عند الاله يظل منه كبيرا ؎
فازجر هواك عن البطالة لا تكن صعب الفؤاد وشمر شميرا ؎
ان المحب اذا احب الاله طار الفؤاد واتعب التفكيرا ؎
فاسال هداينك الاله فتستبد فكفى بربك هاديا ونصيرا ؎

وقوله ان المتقين في جنات ونهر اي بعكس ما الاشقياء فيه من الضلال والسعر والسحب في النار على وجوههم مع التوبيخ والتقريع والتهديد وقوله في مقعد صدق اي في دار كرامة الله ورضوانه وفضله وامتنانه وجوده واحسانه عند مليك مقتدر اي عند الملك العظيم الخالق للاشياء كلها ومقدرها وهو مقتدر على ما يشاء ما يطلبون ويريدون وقد قال الامام احمد نا سفيان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس عن عبد الله بن عمرو بلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا اتفرد باخراجه مسلم والنسائي من حديث سفيان بن عيينة باسناده مثله ؎ اخر تفسير سورة الذاريات

ولله الحمد والمنة ؎ وبه التوفيق والعصمة ؎

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم ؎

حسبنا الله ونعم الوكيل ؎

يتلوه ان شاء الله تعالى في اول السابع تفسير سورة الرحمن عز وجل ؎

والحمد لله رب العالمين ؎

بسم الله الرحمن الرحيم وب اعن على اتمامه

تفسير سورة الرحمن وهي مكية

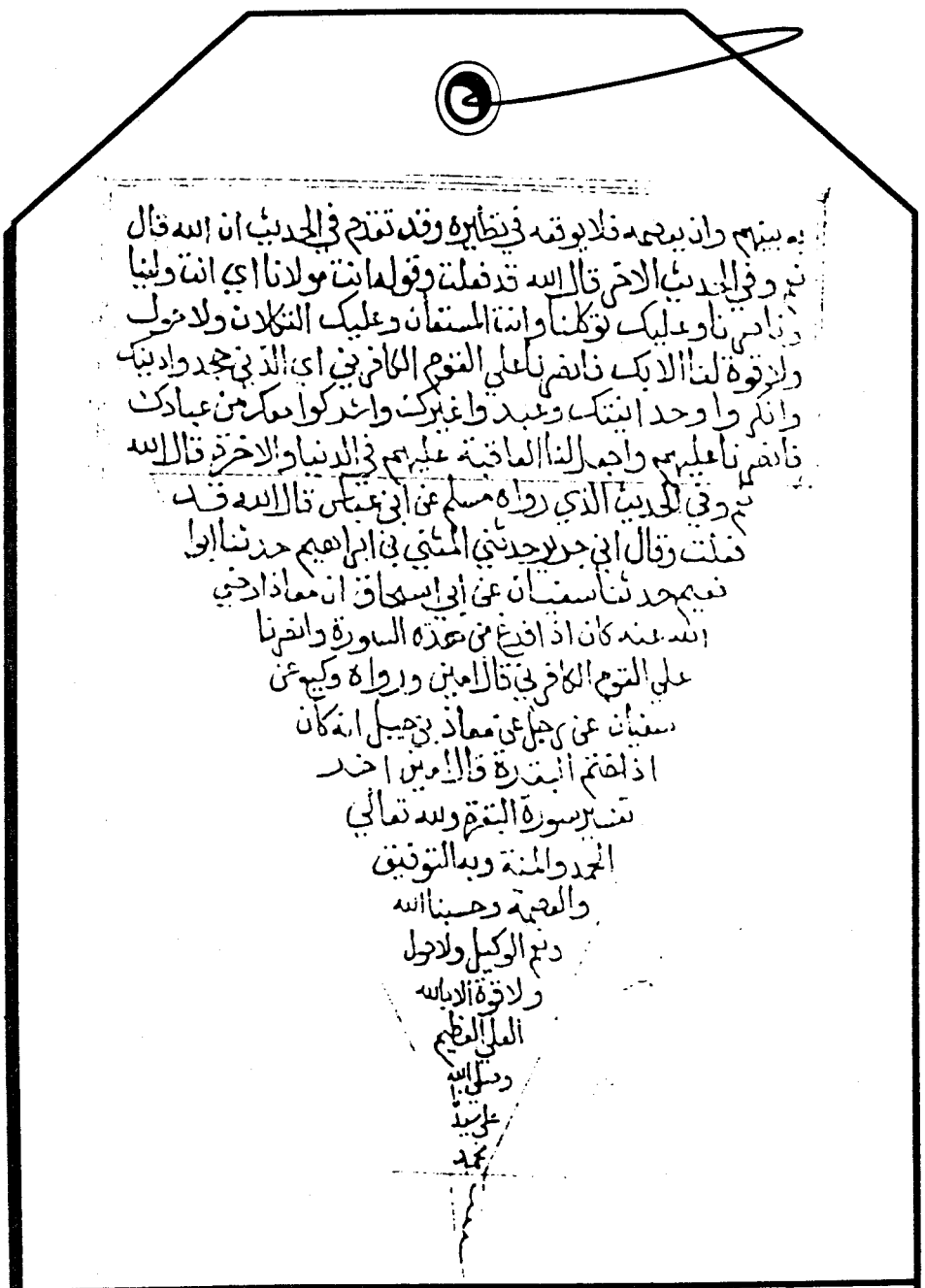
قال الامام احمد ثنا عفان ثنا حماد عن عاصم عن زر ان رجلا قال كيف تعرف هذا الحرف ما عبر باس او اس وقال كل القرآن قد قرأت وانى لاقرأ المفصل في ركعة واحدة فقال اهذا كهذ الشعر لا ابا لك قد علمت قرائن النبي صلى الله عليه وسلم انى كان يقرن قرنائين قرنائين من اول المفصل وكان اول المفصل ابن مسعود الرحمن وقال ابو عيسى الترمذي ما اجود واقوى عبد الرحمن بن ابي ليلى ثنا الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد عن المنكدر عن جابر قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من اولها الى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا احسن مردودا منكم كنت كلما اتيت على قوله فبأي الاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد ثم قال حديث غريب لا نعرفه الا من حديث الوليد بن مسلم عن زهير بن محمد ثم ذكر لي عن الامام احمد انه كان لا يقدم عليه رواية اهل الشام عن زهير بن محمد هذا ورواه الحافظ ابو بكر البزار عن عمرو بن مالك عن الوليد بن مسلم وعن عبد الله بن احمد بن حنبل عن هشام بن عمار كلاهما عن الوليد بن مسلم به ثم قال لا نعرفه يروى الا من هذا الوجه وقال ابو جعفر بن جرير ثنا محمد بن عبادة بن موسى وعمرو بن مالك النقري قالا ثنا عبيد بن سليم عن اسماعيل بن امية عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ سورة الرحمن فوقف عندها وقال مالي اسمع الجن احسن جوابا لربها منكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال ما اتيت على قولي فبأي الاء ربكما تكذبان الا قالت الجن لا بشيء من نعمك ربنا نكذب

ورواه الحافظ البزار عن عمرو بن مالك به ثم قال لا نعلمه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه بهذا الاسناد

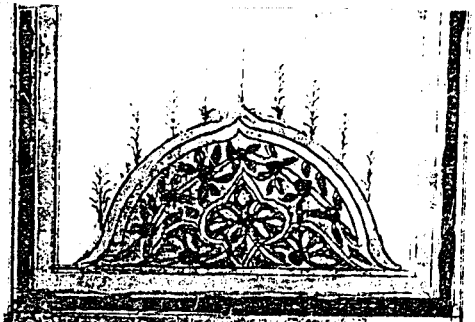
بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان والارض وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام والحب ذو العصف والريحان فبأي الاء ربكما تكذبان خبر تعالى عن فضله ورحمته بخلقه انه انزل على عباده القرآن ويسر حفظه وفهمه على من رحمه فقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان قال الحسن يعني النطق وقال الضحاك وقتادة وغيرهما يعني الخير والشر وقول الحسن ههنا احسن واقوى لان السياق في تعليمه تعالى القرآن وهو ادلة وبينة وانما يكون ذلك بتليسه المنة على الخلق وتسهيل حروف الحروف من مواضعها من الحلق واللسان ثم الشفتين على اختلاف مخارجها وانواعها وقوله الشمس والقمر بحسبان اي يجريان متعاقبين بحساب متقن لا يختلف ولا يضطرب لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقال تعالى قالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وعن عكرمة انه قال لو جعل الله نور جميع انجار في الارض والدواب والطير في عين ابليس ثم كشف حجابا واحدا من سبعين حجابا دون الشمس لما استطاع ان ينظر اليها والشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي ونور الكرسي جزء من سبعين جزءا من نور العرش ونور العرش جزء من سبعين جزءا من نور السدرة فانظر ماذا اعطى الله عبده من النور

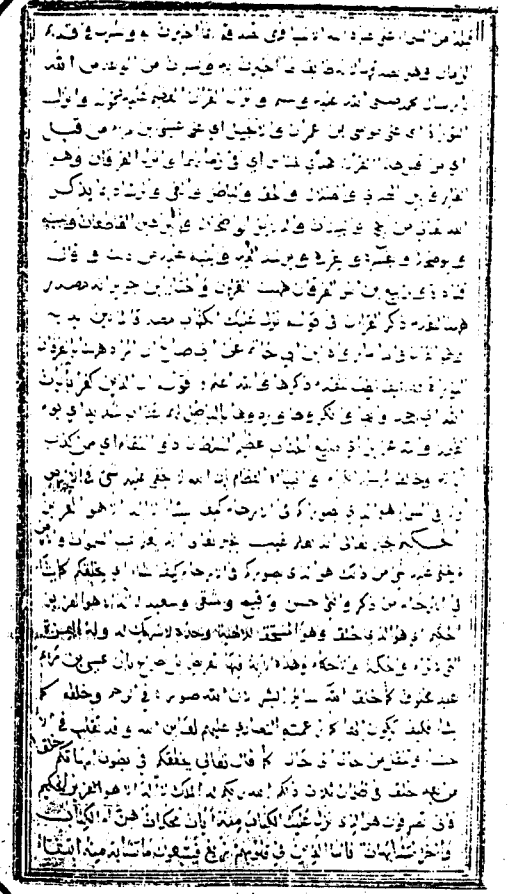
اللوحة الأولى من الجزء الأول من نسخة دار الكتب المصرية

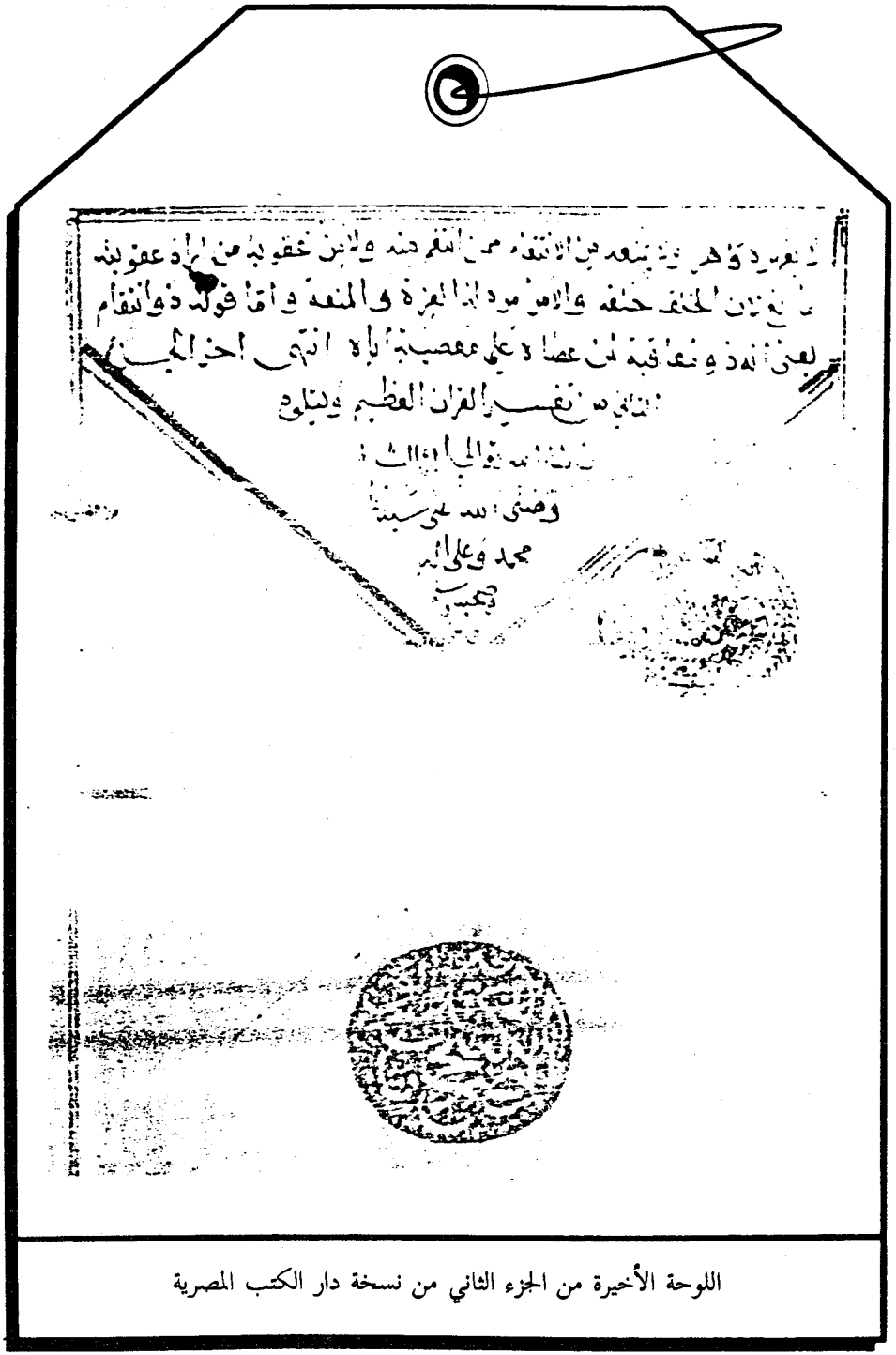

به بينهم واذ يبعده فلا يوفقه في نظايره وقد تقدم في الحديث ان الله قال
نعم وفي الحديث الاخر قال الله قد فعلت وقوله انت مولانا اي انت ولينا
وناصرنا وعليك توكلنا وانت المستعان وعليك التكلان ولا حول
ولا قوة لنا الا بك فانصرنا على القوم الكافرين اي الذين جحدوا دينك
وانكروا وحدانيتك وعبدوا غيرك واشركوا معك من عبادك
فانصرنا عليهم واجعل لنا العاقبة عليهم في الدنيا والاخرة قال الله
نعم وفي الحديث الذي رواه مسلم عن ابن عباس قال الله قد
فعلت وقال ابن جرير حدثني المثنى بن ابراهيم حدثنا ابو
نعيم حدثنا سفيان عن ابي اسحاق ان معاذا دخل
الله عنه كان اذا فرغ من هذه السورة وانصرنا
على القوم الكافرين قال امين ورواه وكيع عن
سفيان عن رجل عن معاذ بن جبل انه كان
اذا ختم البقرة قال امين اخر
تفسير سورة البقرة ولله تعالى
الحمد والمنة وبه التوفيق
والعصمة وحسبنا الله
ونعم الوكيل ولا حول
ولا قوة الا بالله
العلي العظيم
وصلى الله
على سيدنا
محمد

اللوحة الأخيرة من الجزء الأول من نسخة دار الكتب المصرية

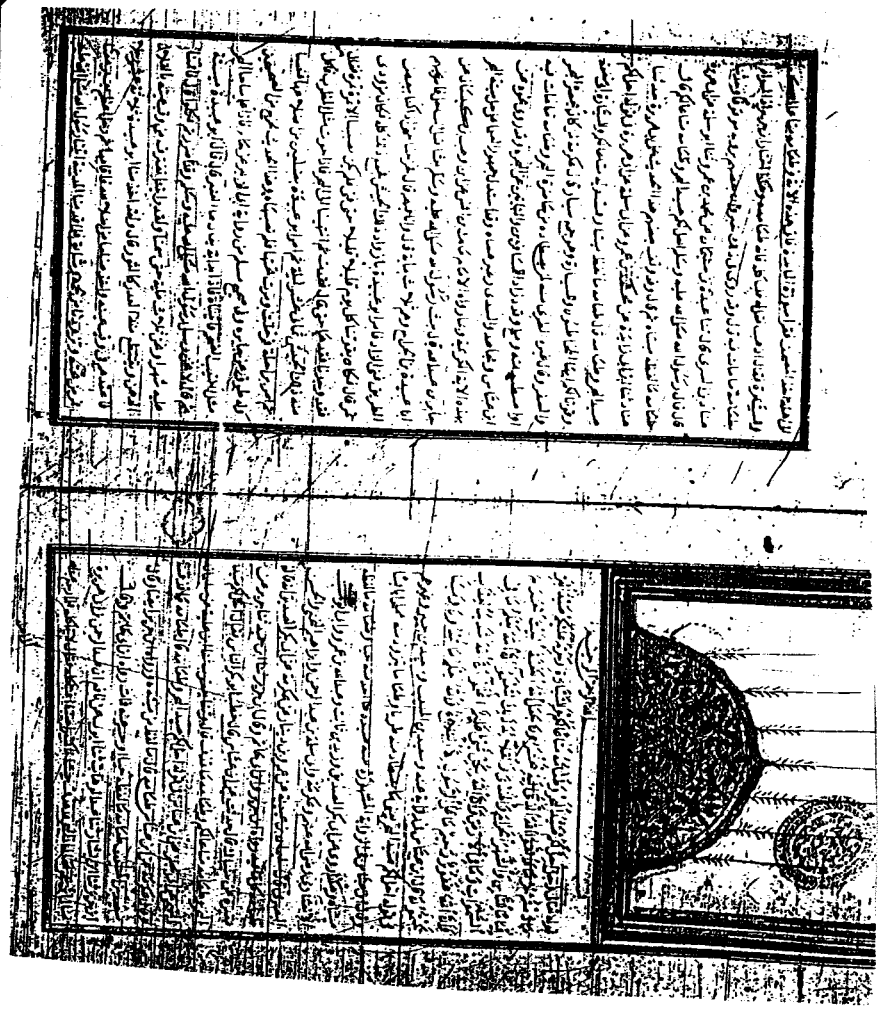


تفسير سورة آل عمران

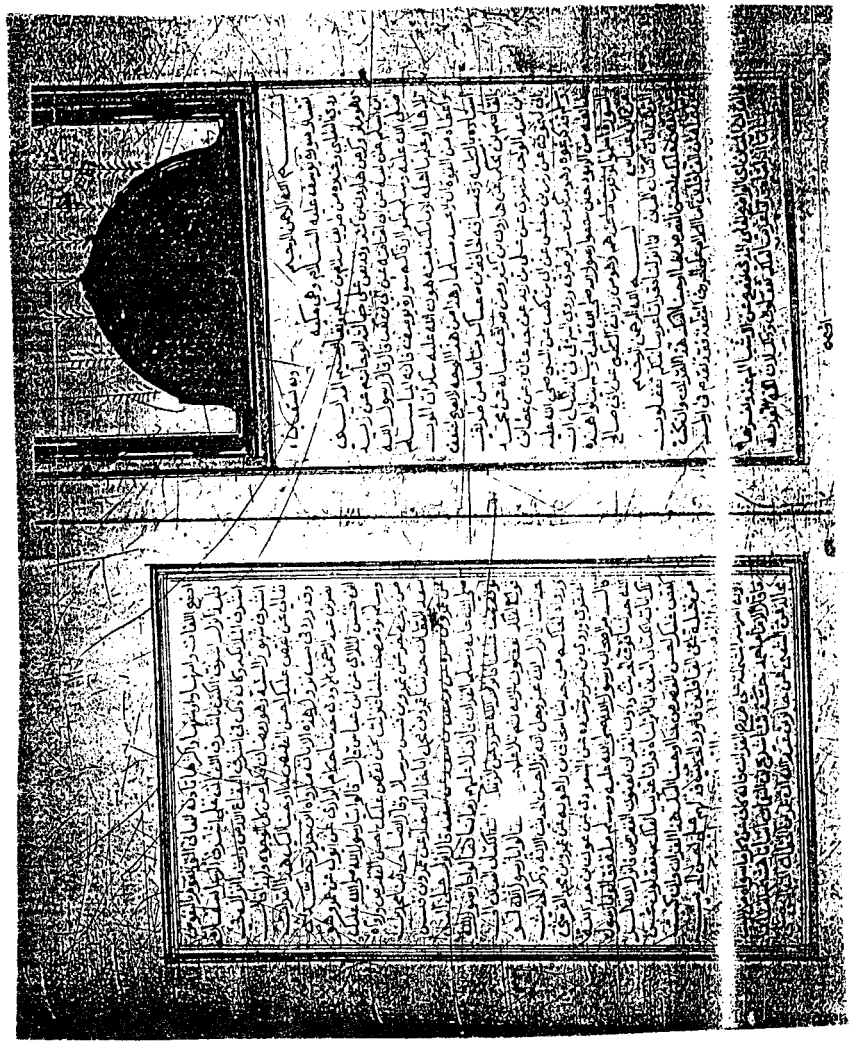




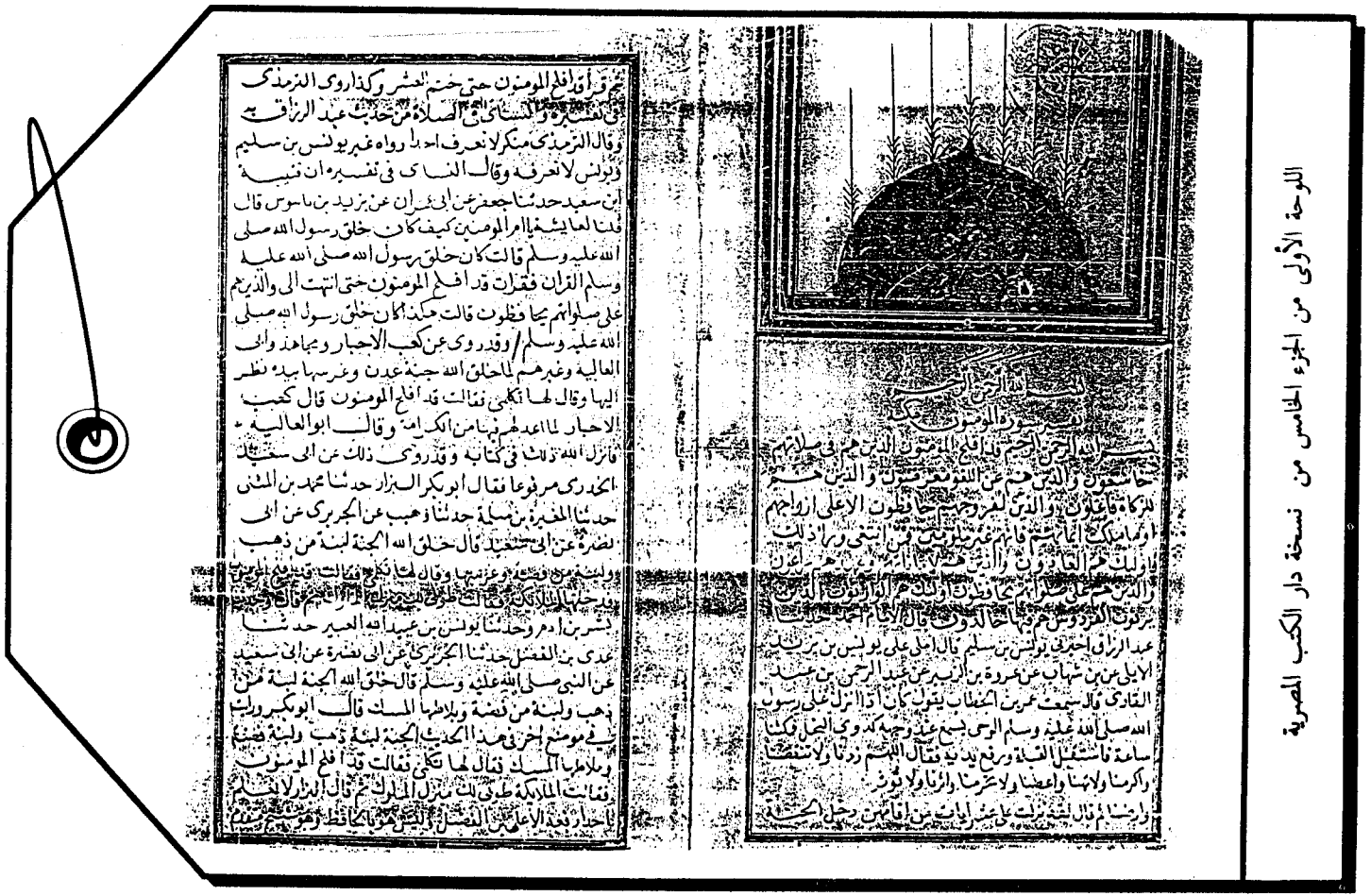
اللوحة الأخيرة من الجزء الثاني من نسخة دار الكتب المصرية



اللوحة الأولى من الجزء الثالث من نسخة دار الكتب المصرية

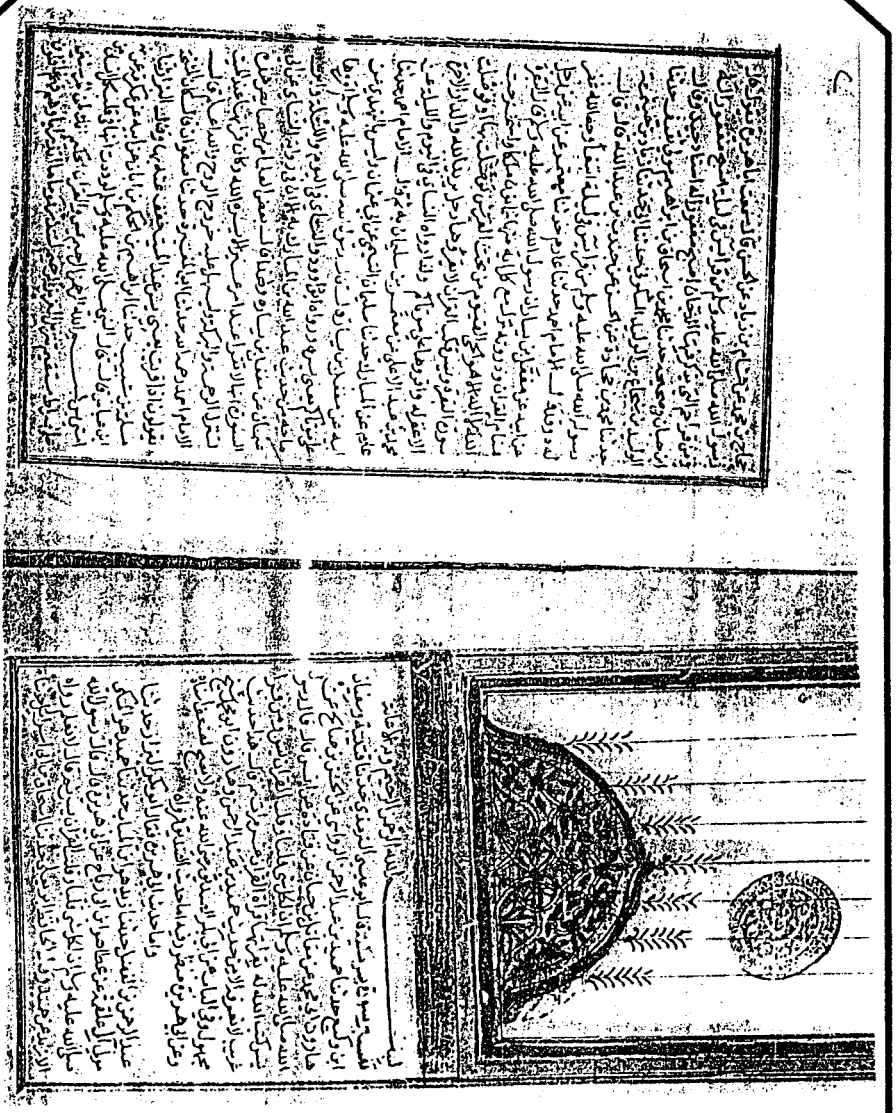


اللوحة الأولى من الجزء الرابع من نسخة دار الكتب المصرية



الذين أرسل اليهم الرسل قال الضحاك وغيره كقوله تعالى
ان تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا
عن دراستهم لغافلين او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب
لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى
ورحمة فمن اظلم ممن كذب بايات الله وصدف عنها هـ
وكقوله تعالى وان كانوا ليقولون لو ان عندنا ذكرا من
الاولين لكنا عباد الله المخلصين فكفروا به فسوف يعلمون
قال الله تعالى فلما جاءهم نذير وهو محمد صلى الله عليه
وسلم بما انزل معه من الكتاب العظيم وهو القرآن المبين
ما زادهم الا نفورا اى ما ازدادوا الا كفرا الى كفرهم
مع هذا بضموا استكبارا فى الارض اى استكبروا
عن اتباع ايات الله ومكروا السيء اى ومكروا بالناس فى
صدهم اياهم عن سبيل الله ولا يحيق المكر السيء الا باهله
ولهم من الله طالب هـ وقد قال محمد بن كعب القرظى
ثلاث من فعلهن لم ينج حتى ينزل به من مكر او بغا او نكث
ونصه يقينا فى كتاب الله ولا يحيق المكر السيء الا باهله
وقوله فهل ينظرون الا سنة الاولين يعنى عقوبة الله
لهم على تكذيبهم رسله وبخالفتهم امره ولن تجد هـ
لسنة الله تبديلا اى لا تغيير ولا تبدل بل هى جارية كذلك
فى كل مكذب ولن تجد لسنة الله تحويلا اى واذا اراد
الله بقوم سوءا فلا مرد له ولا يكشف ذلك عنهم ويحوله
عنهم احدا ولم يسيروا فى الارض فينظروا كيف كان
عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة وما كان
الله ليعجزه من شىء فى السموات ولا فى الارض انه
كان عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك
على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم

قل يا محمد لهؤلاء المكذبين بما جيتهم به من الرسالة هـ
سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين كذبوا
الرسل كيف دمر الله عليهم وللكافرين امثالها فحليت هـ
منهم منازلهم وصاروا ما كانوا فيه من انهم بعد كال
القوة وكثرة العدد والعدد وكثرة الاموال والاولاد
ما اغنى ذلك شيئا ولا دفع عنهم من عذاب الله من
شىء لما جاء امر ربك لانه تعالى لا يعجزه شىء اذا اراده
كونه فى السموات والارض انه كان عليما قديرا اى
عليم بجميع الكائنات قدير على مجموعها ثم قال تعالى
ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها
من دابة اى لو اخذهم بجميع ذنوبهم لاهلك جميع اهل
الارض ومواشيهم لكونه ومايملكونه من دواب وارزاق
قال بن ابى حاتم حدثنا احمد بن سنان حدثنا عبد
الرحمن حدثنا سفيان الثورى عن ابى اسحاق عن ابى الاحوص
عن عبد الله قال كاد الجعل ان يعذب فى جحره بذنب هـ
ابن ادم ثم قرأ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك
على ظهرها من دابة وقال سعيد بن جبير والسدى فى
قوله ما ترك على ظهرها من دابة اى لاسقاهم الطرقات
جميع الدواب ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى اى وكن ينظرهم
الى يوم القيامة فيجازى كلا بعمله ويوفى كل عامل بعمله
فيجازى بالثواب اهل الطاعة وبالعقاب اهل المعصية
ولهذا قال تعالى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا
آخر تفسير سورة فاطر وله الحمد والمنة وهو آخر الجزء
الخامس ويتلوه ان شاء الله تعالى
فى اول السادس تفسير سورة
يس وبالله الحمد رب
العالمين



اللوحة الأولى من الجزء السادس من نسخة دار الكتب المصرية

الخلايق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة
زاد ابن وهب وكان عرشه على الماء ورواه الترمذي
وقال حسن صحيح غريب وقوله وما امرنا الا واحدة
كلمح بالبصر وهذا اخبار عن نفوذ مشيئته في خلقه كما
اخبر بنفوذ قدرته فيهم فقال وما امرنا الا واحدة اي انما
نامر بالشيء مرة واحدة لا نحتاج الى تاكيد بثانية فيكون
ذلك الذي نامر به حاصلا موجودا كلمح البصر لا يتاخر طرفة
عين وما احسن ما قال بعض الشعراء

اذا ما اراد الله امرا فانما ... يقول له كن قولة فيكون

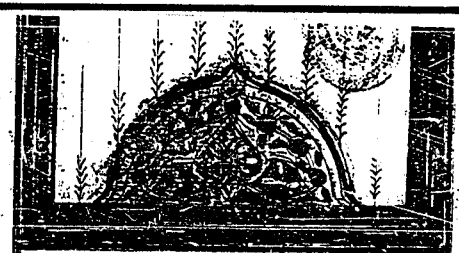
وقوله ولقد اهلكنا اشياعكم يعني امثالكم وسلفكم
من الامم السالفة المكذبين بالرسل فهل من مدكر اي فهل
من مستعظ بما اخزى الله اولئك وقد رهم من العذاب كما
قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون كما فعل باشياعهم
من قبل وقوله وكل شيء فعلوه في الزبر اي مكتوب
عليهم في الكتب التي بايدي الملايكة عليهم السلام وكل
صغير وكبير منه عاما هم مستطر اي مجموع عليهم ومسطر
في صحائفهم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقد
قال الامام احمد حدثنا ابو عامر حدثنا سعيد بن مسلم
ابن باهك سمعت عامر بن عبد الله بن الزبير حدثتني عوف
ابن الحارث وهو ابن امي التي عايشة رضي الله عنها عن عايشة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول يا عايشة اياك
ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا ورواه النسائي وابن
ماجه من طريق سعيد بن مسلم بن باهك المدني ومعه
احمد بن معين وابو حاتم وغيرهم وقد رواه الحافظ ابن
عساكر في ترجمة سعيد بن مسلم هذا من وجه اخر ثم قال
سعيد فحدثت بهذا الحديث عامر بن هشام فقال لي ويحك
سعيد بن مسلم لم يحدث سليمان ابن المغيرة انه عمل

ذنبا فاستصغره فاتاه ات في منامه فقال له يا سليمان
لا تحقرن من الذنوب صغيرا
ان الصغير عند ربه كبير
ان الصغير ولو تقادم عهده
عند الاله مسطر تسطيرا
فازجر هواك عن البطالة ان تكن
صعب القياد وسمه ان تسميرا
ان المحب اذا احب الهه
طار الفؤاد والهمة التفكيرا
فاسال هدايتك الاله فتسدد
فلكي يريك هاديا ونصيرا

وقوله ان المتقين في جنات ونهر اي يفكرهما الاشقياء
فيه من الضلال والسعر والهلاك في النار على وجوههم
مع التوبيخ والتقريع والتهديد وقوله في مقعد
صدق اي في دار كرامة الله ورضوانه وفضله وامتنانه
وجوده واحسانه عند مليك مقتدر اي عند الملك العظيم
الخالق للاشياء كلها والمقتدر عليها وهو المقتدر على ما شاء
مما يطلبون ويريدون وقد قال الامام احمد حدثنا
سفيان عن عمرو بن دينار عن عمرو بن اوس عن عبد
الله بن عمرو يبلغ به النبي صلى الله عليه وسلم قال
المقسطون عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن
وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم واهليهم وما ولوا
تفرد باخراجه مسلم والنسائي من حديث سفيان بن عيينة به
باسناده مثله اخر تفسير سورة اقتربت ولله الحمد والمنة وبه الثقة

والعصمة وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه وسلم وهذا اخر الجزء السادس من تفسير
تمام امين كثير ويليه ان شاء الله الجزء السابع
من اول تفسير سورة الرحمن وهو
لله رب العالمين
امين

اللوحة الأخيرة من الجزء السادس من نسخة دار الكتب المصرية



بسم الله الرحمن الرحيم رب اعن على اتمامه

تفسير سورة الرحمن وهي مكية قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد عن عاصم عن زر ان رجلا قال لابن مسعود ان فلانا ليقرأ هذا الحرف خمسين او ستين فقال لكل القرآن قد قرأ قال اني لاقرأ المفصل في ركعة واحدة فقال اهذا كهذ الشعر انا قد علمنا قرآن النبي صلى الله عليه وسلم كم ان يقرن وينثر نثرة ويهذ ه

يحدث عن وديف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عن النبي صلى الله عليه وسلم
حماره فقلت تعس الشيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقل تعس الشيطان فانك اذا
قلت تعس الشيطان تعاظم وقال بقوتي صرعته واذا قلت بسم الله تصاغر حتى يصير
مثل الذباب تفرد به احمد باسناده جيد قوي وفيه دلالة على ان القلب متى ذكر الله تصاغر
الشيطان وغلب وان لم يذكر الله تعاظم وغلبه وقال الامام احمد حدثنا ابو بكر النهشلي
حدثنا الضحاك بن عثمان عن سعيد المقبري عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا اقام احدكم الى المسجد جاء الشيطان فالبسه كما يلبس الرجل دابته
فيركزه برمحه او يجمه قال ابو هريرة وانتم ترون ذلك اما المزبون فيراه
فيلاكد الا يذكر الله واما الملجم فتاح فاه لا يذكر الله تفرد به احمد وقال
سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله الوسواس الخناس قال الشيطان جاثم على قلب
ابن ادم فاذا سها وغفل وسوس فاذا ذكر الله خنس وكذا قال مجاهد وقتادة
وقال المعتمر بن سليمان عن ابيه ذكر لي ان الشيطان او الوسواس ينقب في قلب الانسان
عند الحزن وعند الفرح فاذا ذكر الله خنس وقال السدي عن ابن عباس في
قوله الوسواس قال هو الشيطان يأمر فاذا اطيع خنس وقوله الذي يوسوس
في صدور الناس يعني صدر ابني ادم كما هو الظاهر او يعم بني ادم والجن فيه
قولان ويكونون قد دخلوا في لفظ الناس تغليبا وقال الزجاج وقد استعمل
فيهم رجال من الجن فلا يمنع في اطلاق الناس عليهم وقوله من الجنة والناس
صفة للموصول الذي يوسوس في صدور الناس ثم بينهم فقال من الجنة
والناس وهذا يقوي القول الثاني ومثل قوله من الجنة والناس تفسير
لذي يوسوس في صدور الناس من شياطين الانس والجن كما قال تعالى وكذلك
جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول
غرورا وقد قال الامام احمد حدثنا وكيع حدثنا السفياني حدثنا ابو عمر
البهلي حدثنا عبيد بن الخشخاش عن ابي ذر قال اتيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو في المسجد فجلست فقال يا ابا ذر صليت قلت لا قال فتحب
قال قمت فصليت ثم جلست فقال يا ابا ذر تعوذ بالله من شياطين الانس
والجن قلت يا رسول الله وللانس شياطين قال نعم قال قلت يا رسول الله الخير
قال خير موضوع من شاء اقل ومن شاء اكثر قلت يا رسول الله فالصوم قال فرض

يحزى وعن الله بزيد قلت يا رسول الله فالصدقة قال اضعاف مضاعفة
قلت يا رسول الله فايها افضل قال جهد من مقل او سر الى فقير قلت يا رسول
الله اي الانبياء كان اول قال ادم قلت يا رسول الله ونبي كان قال نبي مكلم
قلت يا رسول الله كم المرسلون قال ثلثمائة وبضعة عشر جما غفيرا وقال
مرة خمسة عشر قلت يا رسول الله اي ما انزل عليك اعظم قال اية الكرسي الله
لا اله الا هو الحي القيوم ورواه النسائي من حديث ابي ذر لكن لم يسق به وقد
اخرج هذا الحديث مطولا جدا ابو حاتم بن حبان في صحيحه بطرق واخر ولفظ
اخر مطول جدا فالله اعلم وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور
عن ذر بن عبد الله الهمداني عن عبد الله بن شداد عن ابن عباس قال جاء رجل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي احدث نفسي بالشيء كان
احب الي من ان اتكلم به قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله اكبر
الله اكبر الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة ورواه ابو داود والنسائي من
حديث منصور زاد النسائي والاعمش كلاهما عن ذر به اخر التفسير ولله الحمد

والمنة والحمد لله رب العالمين تم التفسير بعون الله
الملك القدير على يد افقر العباد واحوجهم
الى الله تعالى الفقير الحقير الى ربه
القدير المعروف بالذل بين
والتقصير حادي رأس
السجين ابن الغني
عفى عنه
امين

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي الكريم الطاهر الزكي وعلى اله وصحبه وسلم
وكان الفراغ منه في سادس عشر شهر ربيع الاول الذي هو من
شهور سنة اثنتان وسبعون ومائتين والف من هجرته صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم مقرا لله لكاتبه ولقارئه
ولمن تسبب في كتابته وصار موجودا بعد ان كانت
مفقودا والحمد لله رب العالمين

اللوحة الأخيرة من الجزء السابع من نسخة دار الكتب المصرية